بدر بن حسْنَويه الكردي وأعماله الخيرية

(٣٦٩-٤٠٥هـ/٩٧٩-١٠١٤م).

"دراسة تأصيلية تأريخية"

أ.م.د. كريم محمد ككو * و م.د. أردلان إسماعيل عمر السروجي*

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٦/٣٠ تأريخ القبول: ٢٠١٩/٨/١٩

المقدمة:

استفاد الحسنويون من النزاعات الداخلية للبويهيين على السلطة من جهة ، ومن جهة أخرى الصراعات الدائرة بين الفرس والترك للإستحواذ على الخلافة العباسية بعد أن أصابها الوهن والضعف،بأن يكوِنوا لأنفسهم كياناً شبه مستقل عن الخلافة العباسية، معترفاً به من قبل البويهيين والخلافة العباسية، حيث أثبت إمرائهم حنكتهم السياسية والعسكرية للبويهيين والخلافة العباسية فأزداد الثقة بينهم أكثر ولا سيما بدر بن حسنويه بخلاف إخوانه الذين وقفوا ضد البويهيين ، فأستولى البويهيون على مدنهم الواحدة تلو الاخرى ، أما بدراً فقد استثمر تلك العلاقة الودية معهم وبالأخص مع عضد الدولة ومؤيد الدولة لصالحه فوسع نفوذه الإقليمي تحت إشراف حكمهم ، مما دفع بهم وبالخلافة العباسية الاعتراف به كأمير على بلاد الجبال، فعمَّر المدن والقرى وبني الجسور والقناطر والمساجد والخانقات ، وإيصال الخدمات الجليلة للناس والملهوفين والضعفاء والمشردين وإيوائهم، وإغاثة ذوي الحاجة الخاصة من الايتام والارامل وغيرهما، فأزداد ثقة اهالي مملكته وبقيادته الحكيمة أكثر ، فألتف الناس حوله مما زاده قوة ومكانة خاصة لدى البويهيين والخلافة العباسية ،مما أجبرهما للإعتراف به وبقيادته السياسية على تلك المناطق ، وقد حفظ لنا التاريخ مواقف وصفحات مشرقة لأعمال بدر الخيرية حيثُ لم يستثنى من أعماله الخيرية وصدقاته أحد سواء الاحياء منهم والاموات إنساناً أم حيواناً ام زرعاً .

* كلية التربية /جامعة دهوك- عقرة/ قسم التربية الإسلامية .
* كلية التربية /جامعة دهوك- عقرة/ قسم التربية الإسلامية .

وعليه فقد شمل البحث على مبحثين ،حيث تناول المبحث الاول إمارة بنو حسنويه والامير بدر بن حسنويه وظهوره على المسرح السياسي. وتناول هذا المبحث الفقرات التالية: الحياة السياسية في بلاد الجبال قبيل ظهور إمارة بني حسنويه، وعوامل نشؤ الإمارة ، ونشوء الإمارة ،و الامير بدر بن حسنويه وظهوره على المسرح السياسي، وحالة الإمارة بعد توليه زعامة القبيلة ، وعصيان هلال ومقتل والده الأمير بدر.

اما المبحث الثاني فقد تحدث المبحث عن بدر بن حسنويه وأعماله الخيرية. وتناول هذا المبحث الفقرات التالية: مفهوم العمل الخيري في الإسلام:التعريف اللغوي للعمل والخير: مفهوم العمل الخيري إصطلاحاً: مشروعية العمل الخيري في الاسلام، مجالات العمل الخيري التي قام بها بدربن حسنويه .

ومن الجدير بالذكر ان البحث شمل نماذج تطبيقية تأريخية للأعمال الخيرية التي قام بها بدر بن حسنويه ، معتضداً ومستشهداً بما ورد من الكتاب والسنة على تلك الاعمال الخيرية.

المبحث الاول: إمارة بنو حسنويه والامير بدر بن حسنويه وظهوره على المسرح السياسي:

أولاً: الحياة السياسية في بلاد الجبال قبيل ظهور إمارة بني حسنويه:

من أكثر الدويلات التي ظهرت في المشرق الإسلامي وأستقلت عن الخلافة العباسية نفوذاً وقوة هي الدولة البويهية التي ظهرت في إقليم الجبال(إيران حالياً)، حيثُ كانتْ خاضعة لِسيطرتها قبيل ظهور إمارة بني حسْنَويه، حيثُ أن قيامها كانت في الأساس في بلاد الجبال [١] بقيادة الأمير علي بن بويه[١]،وذلك سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م[٢]،فقاموا بتوسيع نفوذهم

(١) بلاد الجبال: بلاد الجبال :يطلق هذا الاسم على البلاد الجبلية الواسعة التي تقع شرق إقليم العراق والجزيرة الفراتية، ويحدها من الشرق فارس وخراسان وأصبهان وشرقيُّ خوزستان، ومن الغرب إقليم أذربيجان، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين والري، ومن الجنوب العراق وبعض خوزستان(.ابن حوقل، صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، (ص ٣٠٤.وص٣٠٦)؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بيروت، ط٢. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، (ص٢٢٠-٢٢١).

فزحفواجنوباً ناحية بلاد فارس[٣] وذلك بقيادة الحسن بن بويه[٤]، وأحكموا سيطرتهم عليها سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م[٥] ،وحينما استقرت لهم الأمور في هذه البلاد ، طمعوا في توسيع نفوذهم الإقليمي فتوجهوا غرباً نحو العراق مركز الخلافة وبسطوا نفوذهم على بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م[٦]،إلا أن إحكام سيطرتها على تلك المناطق ليس معناه أنها كانتْ دولة موحدة بل أنها سرعان ما إنقسمتْ إلى عدة أجزاء ، وأنفرد كل أمير بويهي بحكم شطر من هذه البلاد، حيث تمكن الحسن بن بويه من إحكام سيطرته على بلاد الجبال سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م بعد ان طرد عنها عساكر الدولة السامانية[٧].

ثانياً:عوامل نشؤ الإمارة:

استفاد الكرد في الصراع الدئربين الترك والفرس والبويهيين الديالمة للإستحواذ على السلطة العباسية وتوسيع نفوذها الجغرافي ، ولاسيما بعد أن أصبح خلفاء العباسيين خلفاء بالإسم

---

(١)عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي، صاحب بلاد فارس،وأول من ملك من بني بويه، توفي بشيراز سنة ٣٣٨ هـ، وقيل سنة ٣٣٩ هـ بعد حكم دام ست عشرة سنة(.ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباءأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، (ج ٣/ ص٣٩٩-٤٠٠).

(٢)مسكويه، (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ) ؛ تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش،ط٢،(طهران، ٢٠٠٠ م)،(ج٥/ص٣٦٥). مؤلف مجهول العيون والحدائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، (بغداد ،١٩٧٣) ، (ج٣/ص١٦٠).

(٣)فارس :كانت ولاية واسعة، وتقع حالياً جنوب إيران، وقصبتها شيراز .لسترنج، بلدان الخلافة، ص٢٨٣.

(٤)ركن الدولة بالري سنة ٣٦٦ هـ، وكانت مدة حكمه أربعاً وأربعين سنة تقريباً وتولى بعده ولده مؤيد الدولة .ابن خلكان، وفيات الأعيان، (ج ١/ص١١٨-١١٩).

(٥)ابن العمراني:(محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني ت: ٥٨٠هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية،ط١،(القاهرة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)،(ص١٧٠).

(٦)ابن كثير:(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط١، (١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م)، (ج١١/ص٢٣٨-٢٣٩).

(٧)ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، (ج٧/ ص١٧٣).

فقط ، وأصبحت الخلافة شكلية وأنشغلت القائمين عليها بالمنازعات والخصومات الداخلية، ففي تلك الحُقبة التأريخية ظهرت مايسمى بكيانات إسلامية عرفت بالدويلات أو الإمارات ، ولاسيما بعد ظهور منصب أمير الأُمراء واستحواذ الترك ومن ثَّم البويهين على الخلافة ، ومن بين هذه الإمارات "إمارة بنو حسنويه[١]" الكردية ، الذي أفاد مؤسسها حسْنَويْه بن الحسين الكُردي من هذه الأوضاع – وكان زعيماً على قبيلته البرزيكان[٢]، وأستفاد أيضاً من موقعه الجغرافي الحصين البعيد عن الخلافة العباسية وأصبحت فيما بعد دويلة قوية مستقلة ذات سيادة وسلطة امتد نفوذها الى الكثير من الولايات والمدن الكوردية معترفاً في نفس الوقت بالخلافة العباسية كسلطة روحية فهذا يدل على حِنكته السياسية حيث كافأه الخلافة بالإعتراف به وبسلطته في تلك النواحي ، وربما كان العامل الاقتصادي دور بارز في ظهور الإمارة على المسرح السياسي حيث كانت تتمتع تلك النواحي بخيرات كثيرة ممَّا أغناه عن المركز ممَّا دفع بالسلطة المركزية الإعتراف بها لأن تلك الأموال والخيرات في المنطقة ترسل الى المركز لسد نفقات الجند والقادة والقصر، وأنتشر الفساد في مؤسسات الدولة ، وزادت الضرائب على الناس مما زاد نقمتهم على المركز ولم تكن تصرف الاموال المأخوذة من تلك المناطق على أهلها مما ساء أوضاعهم أكثر، ولكن بعد إستقلال المنطقة وأصبح لها أميرها وإدارتها وجندها وقضاؤها ومالها وسكتها ، فأنفقوا الكثير منها على تلك النواحي وأهلها وإصلاح مرَّافقها لا سيما في عهد الامير بدر بن حسنويه، كما اعتنوا بتنمية موارد الثروة فيها ممَّا ساعد على توفير أسباب المعيشة لرعاياهم[٣]، فأصبح الناس

(١)ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، (ج٧/ ص١٧٣).

(٢)ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)،(ج٧/ ص١٧٣).

(٣)ابن الأثير: (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)،(ج٧/ ص١٧٣).

يعيشون في الرخاء والطمأنينة أكثر مما كانت تتمتع بها في عهد السيطرة المركزية وهذا ساعده على كسب ولاء شعبه وعشيرته وأهالى المنطقة فالتفوا حول الإمارة مما زادها قوة ومنعة في تلك المنطقة.

ثالثاً: نشوء الإمارة:

يعتبرالامير الحسنويه بن الحسين البرزيكاني المؤسس الحقيقي للإمارة بني حسنويه، وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية ، وكانت القبيلة تخضع لحكم البويهيين ،وكان لهذا الامير خالان أحدهما ونداد بن أحمد (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م)،والآخر غانم بن أحمد (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، وكانا أميرين على جماعة من الأكراد تسمى العيشانية ، وهي فخذ آخر من القبيلة ،حيث تغلبا على نواحي الدينور وهمذان والصامغان [١] وبعض أطراف أذربيجان إلى حدود شهرزور[٢]، وتمكنا من بسط سيطرتهما على هذه النواحي نحو خمسين سنة[٣]. ولما توفي ونداد انتقل الحكم الى ابنه أبو الغانم عبد الوهاب ، وربما لم يكن بالقائد المناسب ، فوجد الكرد في حسنويه القائد المناسب والمعين لهم الذي يستطيع أن يدبر أمورهم أفضل منه، لذا تم أسره من قبل أتباعه ، ومن ثَمَّ تسليمه إلى حسنويه ، فأخذ قلاعه وأملاكه، وأما غانم فإنه لما توفي خلفه في الحكم ابنه أبو سالم ديسم ، إلى أن عزله الوزير البويهي أبو الفتح ابن العميد وأستولى على قلاعه[٤].

ويبدو أنه بعد وفاة الأميرين ونداد وغانم ابنيْ أحمد انتقلت زعامة القبيلة الكردية (برزيكان) كلها الى حسنويه كما انتقلت السيطرة على البلاد التي كانت تحت سيطرتهما إلى يد أبن أختهما الامير حسنويه،الذي استطاع بحسن تدبيره تارة وبالقوة تارة أخرى أن يوسع حدود أملاكه، وخضوع الاكراد له، وصار يحكم هذه المنطقة الممتدة من إقليم الجبال في إيران

---

(١) الصامغان: مدينة في بلاد الجبال على حدود طبرستان.أنظر: ياقوت(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر،ط٢،(بيروت ، ١٩٩٥ م)، (ج٣/ ص٣٩٠).

(٢)شهرزور: كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمذان ، وأهلها أكراد ، ولهم بطش وشدة ، يمنعون أنفسهم ويجمعون حوزتهم. أنظر: ياقوت : معجم البلدان ، (ج٣/ ص ٣٧٥).

(٣)ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (ج٧/ص٣٧٠- ٣٧١).

(٤)ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (ج٧/ص٣٧١).

جنوباً إلى أذربيجان شمالاً ، وبذلك استطاع حسنويه من تأسيس أول إمارة كردية في بلاد المشرق في حدود سنة(٣٤٨هـ/ حدود سنة ٩٥٩م) [١].

رابعاً: الامير بدر بن حسنويه وظهوره على المسرح السياسي:

حينما كان حسنويه حياَ إستطاع أن يسيطر على أبنائه العديدين وعلى أقربائه المتضاربين بعضهم ببعض ، حيث إستطاع أن يوحدهم ويقف في وجه الطامعين في إمارته ، ولكن سرعان ما تغيير الأحوال بعد وفاته ، فحدث انشقاق بين أبناءه واستمر النزاع بين أبناء حسنويه السبعة"أبو العلاء وعبدالرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبوعدنان وبختياروعبدالملك"، فاستثمر أعدائهم هذا الانقسام العائلي ولاسيما أن المنطقة كانت مسرحاً للحروب الدائر بين أبناء البويهية حيث خاض فخر الدولة البويهي [٢]ضد إخوانه عضد الدولة ومؤيد الدولة [٣]، حيث مال بعضهم الى هذا والبعض الاخر الى ذاك ، حيث انحاز بختيار الى جانب عضد الولة وابدى إستعداده في العمل معه ولكن سرعان ما

(١) علي المحيميد: إمارة بني حسنويه ، بريدة ، مجلة التاريخ العربي ، العدد٧، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٦٧.

(٢)هو أبو الحسن علي بن ركن الدولة ، آلت اليه ممتلكات أخيه "مؤيد الدولة" من بعد وفاته ، وكان ملكاً شجاعاَ، مطاعاً ، شحيحاً ، واسع الممالك ، توفي بالري في شعبان سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م، وقد خلّف أموالاً كثيرة. ابن الجوزي: (عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج،(٥٠٨هـ - ٥٩٧، ١١١٦/ ١٢٠١؟م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، ط١،(بيروت ، ١٣٥٨م) ، (ج٧/ص١٩٠،وص١٩٧.ابن الاثير: الكامل في التاريخ ،(ج٧/ص٣٩٥،وص٤٩٠. ابن تغري بردي: (يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، (ج٤/ص١٩٧). ابن العِماد الحنبلي : (عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩ م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١،(دمشق – بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)، (ج٤/ ص٤٦٦).

(٣) هو بويه أبو منصور بن ركن الدولة ، كان وزيره الصاحب بن عبّاد ، توفي في شعبان سنة ٣٧٣هـ/٩٨٤م) ، ابن الجوزي: المنتظم ، (ج٧/ص١٠٣، وص١٢١)، ابن كثير: الكامل في التاريخ، (ج٧/ ص٣٩٥) ، ابن تغري بردي، (ج٤/ص١٤٣).

تغيَّر،وشقَّ الطاعة عنه [١]. ومال بعضهم وهم : عبدالرزاق وأبوالعلاء وأبوعدنان ، الى جانب فخر الدولة وساروا اليه ، في همذان ،حيث أكرمهم وأغراهم [٢]، أمَّا البقية وهم عاصم وعبدالملك وابو النجم بدر، فقد مالو الى عضدالدولة [٣].

وبعد فاة حسنويه وانشقاق ابناءه بعده جعل عضد الدولة يفكر في الاسيلاء على ممتلكات واموال إمارة بني حسنويه العظيمة ، ولكن قبل ان يخطوة بهذة الخطوة علىه ان يُهادن –ولو لفترة– كل من أخويه مؤيد الدولة وفخر الدولة وكذلك قابوس بن وشمگير الزياري [٤]. من أجل تنفيذ هذه المهمة –أي التفرغ للاستيلاء على ممتلكاتهم– وفعلاَ حصل ما يتمناه ، وخلا الجو له، فجهَّز جيشاَ ضخماً بقيادته وعاونه الكثيرمن القواد فأغار به على ممتلكات بني حسنويه ، فدخل المدن تلو الأُخرى وسلم كل من همذان والرّي [٥]، وما بينهما من البلدان الى أخيه الاخر مؤيد الدولة الذي هادنه وصالحه وجعله نائباً له في هذه الأماكن. فاستثمرالموقف فتوجه بجيشه نحو ممتلكات بني حسنويه فأحتل نهاوند

(١) مسكويه: تجارب الامم،(ج٦/ص٤٢٦وص ٤٦٦).ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، (ج٧/ص٣٥٨).

(٢)ابن شادي أسد آبادي : (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، مجمل التواريخ والقصص،تصحيح ملك بهار الشعراء محمد تقي بهاره، چاپخانه خاور، (تهران ، ١٣١٨شمسي).

(٣)ابن الاثير: الكامل في التاريخ ،(ج٧/ص٣٧١).

(٤) وهو شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمگير بن زياد، امير جُرْجان وبلاد الجبل وطبرستان ، وكانت مملكته قد انتقلت الى ابيه من أخيه مرداويج بن زياد ، ومع أنه كان ملكاً جليل القدر ، بعيد النظر ، بصيراً بالعواقب ، إلا أنه كان شديداً ظالماً فثار اعوانه ضدَّه واجبروا ابنه منوچهر على سجن والده حتى توفي في سجنه سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م).مسكويه : تجارب الامم ، (ج ٦/ ص ٤٦٥)،ابن الجوزي: المنتظم: (ج٧/ص٢٦٤)، ابن الاثير: الكامل ،(ج٧/٣٥٦)، ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ/ ١٢٨٢ م) ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ،ط١،(بيروت ، ١٩٧١م)،(ج٤/ص٧٩–٨٠).

(٥) الرّي: مدينة مشهورة من أمهات البلاد ، وهي محط الحاج على طريق السابلة ، وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً (حوالى ٩٦٠ كيلومتراً): ياقوت : معجم البلدان ،(ج٣/ص١١٦) وما بعدها.

والدينور [١]. ولم يبق امامه سوى قلعة سَرماج [٢] الذي بناه حسنويه لنفسه والذي كان مقراً رئيسياً له ، والذي اتخذها ابنه بختيار دون بقية اخوته مقر اقامته، وكان عضد الدولة حاقداً عليه ، فضرب الحصار عليها وارغمهم على الاستسلام واستحوذ بعد ذلك على ما فيها من أموال وكنوز حسنويه الهائلة [٣]، إلا أنه لم يلبث أن طلب ابناء حسنويه العفو والدخول في طاعة عضد الدولة عن طريق وسيط وهو أحد قادته يدعى ابو النصر خواشاذه ، فسلَّموا انفسهم ووضعهم في خيمة تحت حراسة مشددة ، ومن ثَّم أُلقيَ القبض على كل من عبدالرزاق وابي العلاء وابي عدنان وجميع معاونيهم من الاكراد الذين كانوا معهم. أمَّا بقية أبناء حسنويه الذين لم يقفوا ضده كافئهم وعلى رأسهم بدر بن حسنويه حيث انعم عليه بخلعة وسيف وحزام من ذهب ، واركبه على فرس بسرج مذَّهَّب ، ومنحه لقب "الحاجب [٤]" وآلت اليه زعامة الاكراد البرزيكانية واتباعهم ، وأما عاصم وعبدالملك ، فقد

(١) وكان من رأي عضد الدولة ، أن يجعل همذان ونهاوند لمؤيد الدولة ، أما الدينور وقرميسين (كرمنشاه)، وما يجري مجراهما فيجعلهما من أعمال العراق.الروذراوري: (أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبدالله، الوزير ظهيرالدين ،ت:٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م)، ذيل تجارب الامم، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر المحمية ، (١٣٣٤هـ/١٩١٦م)، (ج٣/ص ١٠).

(٢)سَرْمَاجُ :كانت قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في بلاد الجبال، وكانت للأمير بدر بن حسنويه صاحب سابورخواست .وقد وصفها ياقوت بأنها من أحصن قلاع هذا الأمير، وأشدها امتناعاً، وتقع بجوار الدينور، وكان والده حسنويه الكردي بناها، وتوفي فيها سنة٣٦٩هـ/ ٩٧٩م، بعد أن حكم حكماً حافلاً . واستولى السلطان طغرلبك السلجوقي على هذه القلعة سنة ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م ، بعد أن ضرب الحصار عليها أربع سنين ولم يتمكن من الاستيلاء على هذه القلعة إلاّ بعد أن أنفذ جيشاً من مائة ألف رجل .ياقوت معجم البلدان ،(ج ٣/ص ٢١٥)؛ لسترنج، بلدان الخلافة، المرجع السابق، (ص٢٢٤-٢٢٥).

(٣) مسكويه : تجارب الامم،(ج٧/ص ١٨)، و(ج٦/ص٤٦٦-٤٦٧)،ابن الاثير: الكامل في التاريخ، (ج٧/ ص٣٧١)

(٤)ابن شادي أسد آبادي : (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، مجمل التواريخ والقصص،تصحيح ملك بهار الشعراء محمد تقي بهاره، چاپخانه خاور، (تهران ، ١٣١٨شمسي).

أنعم عليهما ب"الدُرَّاعة الديباج والسيف بالحمائل[١]" وأركبا على فرسين بسرَّاجين مذهبين، وقُتل بقية المعتقلين جميعهم ونُهبت أموالهم[٢].

هذه الميزة التي اختص به بدرا من قبل عضد الدولة دون اخوته اثار ذلك حسدهما فشقا عصا الطاعة عن عضد الدولة حيث يذكر ابن الاثيرذلك بقوله: "لَمَّا خَلَعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَلَى بَدْرٍوَأَخَوَيْهِ عَاصِمٍ وَعَبْدِ الْمَلِكِ، وَفَضَّلَ بَدْرًا عَلَيْهِمَا وَوَلَّاهُ الْأَكْرَادَ حَسَدَهُ أَخَوَاهُ، (فَشَقَّا الْعَصَا، وَخَرَجَا عَنِ الطَّاعَةِ ، وَاسْتَمَالَ عَاصِمٌ جَمَاعَةَ الْأَكْرَادِ الْمُخَالِفِينَ) ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَسْكَرًا، فَأَوْقَعُوا بِعَاصِمٍ وَمَنْ مَعَهُ، فَانْهَزَمُوا، وَأُسِرَ عَاصِمٌ، وَأُدْخِلَ هَمَذَانُ عَلَى جَمَلٍ، وَلَمْ يُعْرَفْ لَهُ خَبَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَقُتِلَ أَوْلَادُ حَسْنُوَيْهِ، إِلَّا بَدْرًا فَإِنَّهُ تُرِكَ عَلَى حَالِهِ، وَأُقِرَّ عَلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ عَاقِلًا، لَبِيبًا، حَازِمًا، كَرِيمًا، حَلِيمًا[٣]" والسبب في ذلك انه لم يقف ضد عضد الدولة منذ وفاة ابيه ، بل بقى وفيّاً له لم يحمل السلاح ضده ،وكان لرجاحةعقله اهمية كبيرة في تثبيته وابقائه ،وتسليم رئاسة القبيلة له ، فاثبت جدارته وحنكته السياسية والعسكرية في الحفاظ على مملكته وتوسيع نفوذها الاقليمي تحت ظِل حكم البويهيين مما أظهر نفسه على المسرح السياسي بأنه قائد ولديه خبرة وحنكة سياسة وعسكرية يمكن الاعتماد عليه.

خامساً : حالة الإمارة بعد توليه زعامة القبيلة:

ولما استقر له زعامة البرزيكانية من قبل عضد الدولة أراد الأخير المسير إلى نهاوند، تاركاً بدراً والياً على الأكراد ، وأمدَّه بالرجال ، ووكل إليه إدارة شؤون الكرد في تلك المنطقة

(١) الدرَّاعة :جُبَة من الصوف مشقوقة المقدم .الديباج ثوب لحمته وسداه من الحرير. والحمائل: الحمالة ، علاقة السيف. مرتضى الزبيدي: (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ج٢٠/ص ٥٣٨). مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة ، (ص٢٨٠). الأزهري: (محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨١ م)، تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ،ط١،(بيروت ، ٢٠٠١م) ،(ج٥/ص٦٠).

(٢) الروذراوري:المصدر السابق، (ج٣/ص٩وص١٢،

(٣) الكامل في التاريخ،(ج٧/ ص٣٧٦).

، وبدأ بالعمل على استتاب الامن فضبط تلك النواحي، فضرب بيد من حديد على أيدي العابثين، وأستطاع أن يوقف تلك الهجمات التي كانت تأتي من تلك النواحي ضد الجيش البويهي، فسيطر سيطرة تامة على مناطق نفوذه [١]، وبذلك استطاع أن يوطد علاقته أكثر مع البويهيين ويكسب ثقتهم به، إلا ان حنكته السياسية وعلاقاته لم يتوقف عند البويهيين ، بل إنه أراد أن يكسب رضا وإعتراف الخلافة العباسية الذي ابدا لها إحتراماً كبيراً وخاصة للخلفاء ، وحاول إيجاد إرتباط شكلية معهم لإضفاء الشرعية على حكمه ، وهذا ما نتطرق اليه في النقاط التالية بإيجاز:

١- بدر وعلاقته مع الخلافة العباسية:

اصاب الضعف والوهن الخلافة إبان سيطرة البويهيين على بغداد، واصبح منصب الخلافة شكلية ورحية فقط ، لم يكن للخلفاء شأن ولا دور يذكر قي ممارسات السلطات السياسية، وأصبح أُمراء البويهيين هم الذين يتحكموا في الخلافة وتنصب الخليفة وإدارة البلاد، فقصرت دائرة الخلافة وأصبحت حصراً على الأمور الدينية فقط ، إلا ان ذلك لم يمنع بدراً من توطيد علاقته مع الخلافة ولا سيما أن علاقته مع البويهيين كانت جيدة ، فاستثمرهذه العلاقة وكان لها دور كبير في حصول على الإعتراف والتقليد من جانب الخلافة.من أهم مظاهر العلاقة الودية البدرية مع الخلافة، منح الألقاب:

فالالقاب التي كانت تمنح للامراء والوزراء كانت لها مغزى ديني ودنيوي ،لإضفاء طابع ديني وسياسي لمكانتهم في المجتمع ، ففي سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م جلس الخليفة القادر بالله لإعطاء منح بعض الالقاب لبعض القادة ومنهم بدربن حسنويه الذي كناه ب (أبا النجم) ولقب ب(نصرة الدولة) وعهد اليه أعماله في إقليم الجبل ، وحمل اليه الخلع الجميلة وعقد له اللواء ، ويبدو ان بدراً لم يكن راضياً بهذا اللقب فأجابه الخليفة فيما بعد ولُقب ب(ناصرالدين والدولة[٢]). ولعل الخليفة أخذ بعين الاعتبار خدمات بدر الدينية حال إضافة كلمة الدين إلى اللقب، وإضافة الدولة له أعطاه مغزاً دنيوياً، ويعد إعترافاً منهم بخدمات السياسية لبدر تجاه الدولة البويهية والخلافة العباسية ، وهذا ما اشار اليه ابن الاثيربقوله:"

(١)المصدر السابق،(ج٧/ ص ٣٧١، وص٣٧٦).

(٢)المصدر السابق ،(ج٧/ ص٥٠١)، وابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٣٧٣).

فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَظُمَ أَمْرُ بَدْرِ بْنِ حَسْنُوَيْهِ، وَعَلَا شَأْنُهُ، وَلُقِّبَ، مِنْ دِيوَانِ الْخَلِيفَةِ، نَاصِرَ الدِّينِ وَالدَّوْلَةِ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ بِالْحَرَمَيْنِ، وَيُكْثِرُ الْخَرْجَ عَلَى الْعَرَبِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ لِيَكُفُّوا عَنْ أَذَى الْحُجَّاجِ، وَمَنَعَ أَصْحَابَهُ مِنَ الْفَسَادِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ، فَعَظُمَ مَحَلُّهُ وَسَارَ ذِكْرُهُ [١]" "وهذا الاعتراف يدل أيضاً على مكانة بدر بين أُمراء عصره ، إذ يعد بدر من الأُمراء القلائل من غير البويهيين من الذين حصلوا على اعتراف الخليفة والتقليد بحكم مناطقهم في ذلك العصر[٢]".

٢- بدر وعلاقته الودية مع البويهيين :

استطاع بدر بن حسنويه ان يحافظ على علاقته الودية مع البويهيين منذ البداية ولا سيما مع عضد الدولة ومؤيد الدولة الذي كان يحكم تحت إشرافه ، وظل وفيَّاً ومخلصاً له ، بل حتى بعد وفاة عضد الدولة بقي وفياً إذ صرف في كل سنة ألف دينار الى عشرين رجلاً يحجون عن والدته وعن عضد الدولة [٣]، وأتسع رقعة مملكته ونفوذه في تلك النواحي وخصوصاً في فترة نفوذ السيدة أم مجد الدولة [٤]، حتى انه كان يخاطب بلفظ (سيدنا[٥])، لم يكتف بدرا بذلك بل استطاع ان يكسب ثقة الامير بهاء الدولة البويهي[٦]،معترفا به

(١)ابن الاثير: الكامل في التاريخ،(ج٧/ ص٥٠١)، وابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٣٧٣).

(٢)قادر محمد حسن، الامارات الكوردية في العهد البويهي دراسة في علاقاتها السياسية والاقتصادية ،رسالة قدم الى مجلس كلية الاداب بجامعة صلاح الدين (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (ص٦٣-٦٤).

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ، (ج٧/ ص٢٧٢)، ابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧).

(٤) السيدة أم مجد الدولة ، إسمها شيرين خاتون وهي المرجع في تدبير الملك بعد وفاة زوجها فخر الدولة ٣٨٧هـ/٩٩٧م في الري نظراً لصغرسن ابنها مجد الدولة وبقيت متمسكة بالسلطة الى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م) ، توفيت سنة ٤١٩هـ/١٠٢٧م ، مجهول:مجمل التواريخ والقصص،ص٣٩٨، ابن الاثير:المصدر السابق،(ج٧/ ص٧٠٩، وص٤٩٠-٤٩١).

(٥)الصابيء : (أبو الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم ،ت:٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، تأريخ الصابي ، الحق بذيل الوزير أبي شجاع الروذراوري لكونه كالتكملة ،اعتنى بتصحيحه ، هـ .ف آمدروز وبعده : د.س . مرجليوث ، (القاهرة : ١٣٣٧هـ/١٩١٩م)،(ج٤/ص٤٥٤).

(٦)بهاء الدولة : أبو نصر خاشاذ بن عضدالدولة من امراء البويهيين في بغداد تولى حكم سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م توفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م، أبو الفداء: (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت:٧٣٢هـ/ ١٣٣١ م) ،

وحاول الاخير بان يعترف به السلطة لمركزية وفعلاً تم ذلك بطلب من بهاء الدولة وكتابته وذلك في سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[١].واراد بدراً ان يستثمر هذه العلاقة ويكسب ودّ الاخرين من إمراء البويهيين حتى بلغ تقديره عند الأمير شمس الدولة [٢] البويهي حداً من الاعتراف به بأنه كان يخاطبه ب"مولاي وربيبي ناصر الدين الدولة أبو النجم مولى أمير المؤمنين[٣]".

لم يتوقف علاقة بدر مع البويهيين عند حد ألأعتراف المتبادل ومظاهر التبعية الشكلية بل تعدّ ذلك الى المصاهرات السياسية ففي سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م تم عقد قِران بنت الامير بدر بن حسنويه من إبن الأمير فخر الدولة البويهي المعروف بمجد الدولة أبو طالب[٤]، بل جرت تبادل المكاتبات والرسائل بين الامير بدر والبويهيين والتي تعد مظهراً من مظاهرالعلاقة الودية بينهم، وكان فحوى هذه المكاتبات تتعلق بأخذ الرأي والمشورة والموافقة على بعض الامور المهمة المتعلقة بأمور الدولة وطلب العون والمساعدة سواء كان عسكرياً أو سياسياً ،فعندما تعرضت مدينة الري التي كانت تحت سيطرة السيدة والدة مجد الدولة لخطر الغزنويون سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، كاتبت بدرا طالبة منه العون والمشورة، وتكررنفس الامر عندما استولى قابوس بن وشمگير على جرجان سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[٥] فأخذت السيدة برأيه فأنقذها من تلك التهديدات ، لم يتوقف الامر عند هذا الحد بل تجاوز

المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ،ط١، (ج٢/ص١٢٥) ، الذهبي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت.)،(ج٢/ص١٥٧وص ٢٠٥).

(١) الروذراوي: ذيل تجارب الامم ، (ج٣/ص١١)، ابن الجوزي: المنتظم ،(ج٧/ص٢٠٢).

(٢)شمس الدولة :أبو طاهر بن فخر الدولة الامير البويهي على همدان ثم تولى السلطة بالري سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦-١٠٠٧م لمدة سنة واحدة وخلع ثم تولى السلطة مرة اخرى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤-١٠١٥ وبقي الى حوالى سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م)، ابن الاثير: الكامل في التاريخ ،(ج٧/ص٤٩٠وص٥٥٥ ، وص ٥٩٨،).

(٣) مجهول: مجمل التواريخ، ص٤٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٩٦.

(٥) الروذرواري: ذيل تجارب الامم، (ج٣/ص٢٩١،وص٢٩٧-٢٩٨).

الأمر الى التعاون العسكري المباشر عندما استنجدت السيدة بالأمير بدراً في نزاعها على السلطة مع ابنها مجد الدولة، فترأس جيشاً لمساعدتها وأنضم اليها شمس الدولة ابنها الاخر فضرب حصاراً على مدينة الري وتمكن من دخولها وأسر مجد الدولة وتعيين الامير شمس الدولة مكانه، وبذلك آلت الامر الى والدتهما السيدة مرة أخرى[١].وفي المقابل أيضاً ساعده البويهيين في نزاعه مع ابنه على السلطة حينما وقع الحرب بينهما وكان النصر حليف ابنه ، إلا انه لم يتوانَ في طلب المساعدة من حلفائه البويهيين وممن ساعده من الامراء بهاء الدولة حيث ارسل قائده فخر الملك لنجدته على رأس جيشاً فهزم بلالاً وتغلب عليه ومن ثَّم اسره ،وعاد حكم الامارة الى بدر ابن حسنويه[٢] الذي تبيّن مكانته وحسن علاقته مع البويهيين .

٣- علاقته المتوتر مع البويهيين:

إلا ان هذه العلاقة لم تكن ودية في جميع الاحوال، بل تعرضت للتوتر في بعض الأحيان ، نتيجة لتضارب المصالح وإختلاف بينهما ، وبسبب ايواء الفارين ،نتيجة لظهور الخلافات داخل الأسرة البويهية، حتى وصلت بعض الاحيان الى التهديدات العسكرية والاشتباك بينهم، وذلك عندما فرَّ الوزير أبو العباس الضبي الى بلاد الامير بدر بن حسنويه لاجئاً له ، إثر اتهامه له بتسميم الاصيهبذ الأكبر اخو السيدة والدة مجد الدولة ، واراد بدراً ان يحتفظ بعلاقته الطيبة مع الامير مجد الدولة ، الا ان بعض العناصر المتنفذة في الدولة أوقعوا فيما بينه وبين مجد الدولة وهو ابو علي الحسين بن القاسم العارض الملقب بالخطير حيث شجع ابو العباس للجوء الى بدر لينال محله في الوزارة ،فكدر العلاقة بينه وبين مجد الدولة ، ولكن الخطير لم يبقى في الوزارة طويلاً حيث قبض عليه ، ولكنه عاد مرة اخرى الى الوزارة ولكن بدراً لم يعترف به ، وقام الاخر بمحاربة الامير بدر بن حسنويه ، وتحريض الناس ضده ، ولعب الخطير دوراً بارزاً في تكدير العلاقة بين بدر وابنه هلال في نزاعهما على السلطة [٣]. ان ايواء الفارين عاد سلباً على بدر وان المتنفذين

---

(١) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ،(ج٧/ص٥٥٥).

(٢) المصدر السابق ،(ج٧/ص٥٦٤-٥٦٤).

(٣) أنظر: الصابي: التاريخ ، (ج٤/ص ٤٤٩-٤٥٥)، ابن الاثير: المصدر السابق، (ج٧/ص٥٣٢، وص٥٥٥)، ابن كثير:البداية والنهاية ، (ج١١/ص٣٨١).

في الوزارة كان لهم دور في تكدير تلك العلاقة ولا سيما بعد ان اصبح الوزاء تتمتع بسلطة كبيرة في سيادة الدولة ، ولاسيما بعد ان دبّ داء النزاع بين الامير مجد الدولة وأمه السيدة شيرين خاتون.

وبلغت التهديدات ذروتها بعد ان تعرض نفوذ بدر في تلك المنطقة الى تهديد غير مباشر من جانب البويهيين ، بعد وفاة قلج صاحب طريق خراسان سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٧م ، وعُيّن مكانه الامير أبو الفتح محمد بن عناز الذي كان منافساً وعدواً له،وأعتبر الأمير بدراً هذه الخطوة من البويهيين تهديدا وتقويضاً لسطته في تلك النواحي لذا هيَّأ نفسه لمواجهتهم بتهديد مضاد ، فجمع جيشاً كبيراً فتعرض السلطة البويهية في بغدا للتهديد بعد ان حوصروا هناك لمدة شهر ، إلا انهم تمكنوا من الصمود وحفظ بغداد منهم، نظراً لإنشغال الأمير بهاء الدولة بقتال أبو العباس بن واصل [١] الذي أمده بدراً عسكرياً ضد بهاء الدولة إلا انه انهزم ، وانفرط عقد قوات بدر المحاصرة لبغداد وتفرقوا،وتم الامر بالمصالحة مع بهاء الدولة[٢] ، إلا ان بهاء الدولة حقد على الامير بدر بن حسنويه لتهديده لبغداد ومعاونته لابن واصل ، لذا زحف جيشاً بقيادة عميد الجيوش لمحاربة بدر ولكن بدراً بحنكته السياسية استطاع اقناعه وأرضاه بمبلغ من المال ، وتم الصلح بينهما[٣]بمعنى ان الامرإنتهى من التهديد الى الصلح ،ومن ثَمَّ استطاع بدهائه ان يحسّن العلاقة مرة اخرى مع بهاء الدولة الى ان وصلت الى حد التعاون العسكري بينهما [٤].

إن الصراع الدائر بين شرف الدولة البويهي وعمه الامير فخر الدولة من اجل السيطرة على بغداد ، كان الأمير بدر بن حسنويه منحازاً الى فخر الدولة . فلما ظفر شرف الدولة

(١) ابن الاثير:الكامل في التاريخ ، (ج٧/ص٥٤٦-٥٤٩)، ابن خلدون: (عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦ م) ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر،ط٢،(بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م)،(ج٤/ص ٦٨٢وص٦٩٠).

(٢) ابن الاثير: المصدر السابق: (ج٧/ص ٥٤٧-٥٤٨)، ابن خلدون : التاريخ،((ج٤/ص٦٩٠).

(٣)ابن الاثير: المصدر السابق: (ج٧/ص٥٤٩) ، ابن خلدون : التاريخ،((ج٤/ص٦٩٠-٦٩١).

(٤) راجع ص٦ من هذا البحث.

بعمه واستقر ملكه ببغداد، جهز سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م جيشاً لمعاقبة بدربن حسنويه وأسند القيادة الى قائده قراتكين الجهشياري [١]. وكان شرف الدولة قد ضاق ذرعاً بهذا القائد فأراد ان يزجه في هذا القتال فأراد أن يتخلص منه،كما قال ابن الاثير:" **فَإِنْ ظَفِرَ بِبَدْرٍ شَفَى غَيْظَهُ مِنْهُ، وَإِنْ ظَفِرَ بِهِ بَدْرٌ اسْتَرَاحَ مِنْهُ**[٢]" ،فأراد ان يتخلص منهما لأنهما عدوان له، فالتقى الجيشان بقرب وادي بلدة قرمسين ، فتظاهر بدر بالهزيمة حتى توارى عن العسكر البويهي ، وظنوا أنهم ربحوا الحرب ولم يلاحقوا جيشه فنزلوا عن خيولهم ، فلم يلبثوا إلا ساعة حتى كرَّ بدر راجعاً إليهم ، وهاجمهم على حين غفلة، فقتل منهم عدداً كبيراً وأخذ منهم غنائم كثيرة، ونجا القائد قراتكين الجهشياري في نفر من غلمانه ، فبلغ جسر النهروان [٣]، فلبث هناك الى ان لحق به أتباعه المنهزمين ومن ثّمَّ عاد بهم الى بغداد ، إلا ان شرف الدولة دبَّر له مكيدة لتخلص منه لأنه كان فتّاناً ضالما للناس بحجة الاصلاح بينه وبين وزيره أبي منصور بن صالحان ،فقبض عليه وعلى جماعة من أصحابه ،وأخذ أموالهم . ولما علم اصحابه بذلك ثاروا ضد الامير شرف الدولة إلا أنه بادر بالتخلص منه بأن قتله لدفع خطرهم عليه ، وعيّن مكانه طُغان الحاجب قائداً لجيشه . وبذلك سكنت فتنتهم [٤]. أما بدراً فقد قوية شوكته بعد هذا الانتصار ويعد هذا اول اشتباك فعلى مع الجيش البويهي ، ونتيجة لذلك فقد استولى على أعمال الجبل وما والاها من البلاد ، وأصبح الامير بدربن حسنوبه بذلك طرفاً مقابلاً للبويهيين.

سادسا: عصيان هلال ومقتل والده الأمير بدر:

---

(١)قراتكين الجهشياري :كان مقدم عسكر جيش الأمير شرف الدولة البويهي وكبيرهم، وكان هذا القائد قد تجاوز حدّه في التسلط على أتباع هذا الأمير حتى نفد صبره عليه، فاستدرجه شرف الدولة سنة ٣٧٧ هـ، فقبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكتّابه، وأخذ أموالهم، وقتله شرف الدولة .وبذلك تخلص منه(.ابن الأثير، المصدرالسابق، (٧/ص٤١٨-٤١٩).

(٢) المصدر السابق : (ج٧/ص٤١٨).

(٣)جسر النمرْوان :نسبة إلى مدين النهروان التي كانت تقع بين بغداد وواسط .ويبتدئ هذا النهر من مدينة حلوان ويصب في نهر دجلة. ياقوت، معجم البلدان، (ج٥/ص٣٢٤-٣٢٥).

(٤)ابن الأثير، المصدرالسابق، (٧/ص٤١٨-٤١٩).

ولكن الأمير بدر نفسه كان في هذه المرحلة يمربظروف داخلية صعبة للغاية منعته من استغلال الوضع المتردي للحكم البويهي في بلاد الجبل .وذلك لسببين الاول: تعرض بلاده لزلزال شديد دمَّر البنية التحتية لإمارته وبخاصة مدينة الدينوركما ذكر ذلك ابن الاثير بقوله: " وَفِيهَا زُلْزِلَتِ الدِّينَوَرُ زَلْزَلَةً شَدِيدَةً خَرَّبَتِ الْمَسَاكِنَ، وَهَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا، وَكَانَ الَّذِينَ دُفِنُوا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا سِوَى مَنْ بَقِيَ تَحْتَ الْهَدْمِ وَلَمْ يُشَاهَدْ[١]"، والثاني: ولم تكد جراح بلاد بني حسنويه تندمل من آثار هذه الزلازل المدمرة التي ألحقت بها دماراً كبيراً، حتى عصفت به وبإمارته فتنة جديدة أطلت هذه المرة برأسها من داخل بيته حينما تمرد عليه ابنه هلال الذي كان بينه وبين أبيه

خلاف قديم نشأ عندما اعتزل الأمير بدر زوجته والدة هلال منذ طفولته .فذهبت لتقيم بين أهلها في إحدى نواحي بلاد الجبال وهم من الأكراد الشاذنجان[٢]،واصطحبت ابنهما هلال معها .فنشأ هذا الابن بعيداً عن أبيه . فاتسعت فجوة الخلاف بينهما ولا سيما بعد فُضل بعض ابنائه عليه مما زاد حقده عليه أكثر،وعلى الرغم انه أبعده وأقطع له بلدة الصامغان،إلا أن بلالاً أظهر له الغلظة والشدة، وبدأت نفسه تراوده في الإنفصال عن ابيه ،والانفراد بحكم هذه البلاد عنه، وكان لرجال المتنفذين في الدولة وبالأخص الوزير البويهي أبو علي الخطيرالذي كان له دور كبير في إذكاء نيران هذه الفتنة بين هلال وأبيه [٣]. لذا بدأ يضايق اباه ومن تربط بأبيه علاقة متينة، فأساء لأمير ابن الماضي[٤] حاكم بلدة شهرزور،على الرغم ان اباه نصحه إلا أنه لم يأخذ بنصحه، فجمع جيشاً كبيراً فحاصرها وقبض على الامير ومن ثَمَّ قتله ، ثم الحق به اهله ، وأخذ أموالهم، فانزعج ابوه لهذه الخطوة، إلا ان بلالاً تمادى في الإساءة لأبيه، حيث راح يحرّض الجند عليه، كما ذكر ذلك ابن الاثيربقوله:" وَشَرَعَ هِلَالٌ يُفْسِدُ جُنْدَ أَبِيهِ وَيَسْتَمِيلُهُمْ وَيَبْذُلُ لَهُمْ، فَكَثُرَ أَصْحَابُ

(١)المصدر السابق، (٧/ص٥٥٩).
(٢)المصدر نفسه، (٧/ص٥٦٣).
(٣)الصابي: تاريخ ،(ج٨/ص١٢١).ابن الاثير: المصدر السابق : (ج٧/ص٥٦٣-٥٦٤).
(٤)كان ابن الماضي أحد الأمراء الموالين لبدر بن حسنويه .لقي مصرعه سنة 400 هـ على يد الأمير هلال بن بدر.ابن الأثير: المصدر السابق .

هِلَالٍ لِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَبَذْلِهِ الْمَالَ لَهُمْ، وَأَعْرَضَ النَّاسُ عَنْ بَدْرٍ لِإِمْسَاكِهِ الْمَالَ، فَسَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، فَالْتَقَيَا عَلَى بَابِ الدِّينَوَرِ، فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ انْحَازَتِ الْأَكْرَادُ إِلَى هِلَالٍ، فَأُخِذَ بَدْرٌ أَسِيرًا، وَحُمِلَ إِلَى ابْنِهِ، فَأُشِيرَ عَلَى هِلَالٍ بِقَتْلِهِ[١]"، ولكنه ابقاه حيّاً فخادعه أبوه ، وتظاهر برغبته في اعتزال الحياة السياسية ، وطلب من ابنه ان يُفرد له قلعة للتفرغ فيها للعبادة ، فأجابه ابنه الى طلبه ، وبذل له اموالاً، ولما استقر في القلعة ، بادر إلى تعميرها وحصّنها، وبدأ يراسل أمراء بعض النواحي المجاورة ،وحرَّضهم على قصد البلاد الخاضعة لإبنه هلال وإنتزاعها منه . فقصد أبو الفتح ابن عناز إلى قرميسين فملكها، وأبو عيسى شاذي الى سابور خواست فنهبها، ثم مضى الى نهاوند، لكن نائب بلال وهو ابوبكر بن رافع[٢] قد علم بذلك فأقتفى أثره وجرى بينهما معركة طاحنة أدى الى مقتل عدد كبير من الديالمة وأُسر عيسى ، وسلَّمه الى الامير هلال ولكنه عفا عنه[٣].

ولما لم يفلح بدرفي إضعاف ابنه أضطر الى مراسلة الامير بهاء الدولة يطلب منه المساعدة ضد ابنه هلال ، وكان الامير بهاء الدولة يتحين الفرصة لإذكاء نيران الفتنة بينهما، بغية الاسيلاء على بلاد حسنويه، وقبل طلبه فجهز جيشاً ولحق ببدر، وتوجه صوب معسكرابنه بلال، فأستشار بلال عيسى شاذي فأشارعليه بعدم مواجهة ابيه،والدخول في طاعة الامير بهاء الدولة، ولكنه لم يأخذ بمشورته وأتهمه بالخيانة وتخلص منه، لكنه ندم بعد ذلك عندما لم يأخذ برأيه، وذلك بعد ان خسر المعركة ووجد صعوبة بالغة في مقاومة الجيش البويهي، ولم يبقى امامه الا ان يطلب الصلح من البويهيين ، وقُبل ذلك منه إلا ان بدراً رفض هذا الاتفاق واعتبره خيانة، ولما سمع الوزير فخر الملك جواب الأمير بدر، نشب القتال بينهما ، فسقط هلال أسيراً ، ونُقل الى الوزير فخر الملك ،وطلب

(١)ابن الاثير: المصدر السابق : (ج٧/ص٥٦٣-٥٦٤).

(٢)أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن رافع :كان أحدَ رجال الوزير البويهي أبي العباس الضبي، ويقال إنه بعد وفاة هذا الوزير، انتقلت تركته إلى ابنه أبي القاسم سعد، ولكنه ما لبث أن توفي ولحق بأبيه بعد شهور قليلة .فاستغل أبو بكر بن رافع الفرصة واحتوى على هذه الأموال وكانت تزيد على ستمائة ألف دينار . (ياقوت،معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،ط١،(بيروت،١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، (ج١/١٧٦).

(٣)ابن الاثير: المصدر السابق : (ج٧/ص٥٦٤).

منه عدم تسليمه لأبيه ، فأجابه مقابل التنازل عن قلعة شهرزور ،إلا ان امها امتنعت عن ذلك الا بعد الحصول على الامان فأمَّنهم الوزير، ولكن ما لبث ان نزل عنها وسلَّمها الى الأميربدر،وعاد الوزير الى بغداد ومعه من الاموال التي لا يمكن وصفها لكثرتها وتنوعها[١].

ففي أواخر حكمه جهَّز جيشاً ليستولى على ممتلكات حسين بن مسعود الكُردي[٢]، فتحصن هذا في قلعة كوسحد[٣]، المنيعة فحاصرها بدر، ولم يكن التوقيت مناسباً ،حيث طال امد الحصار حتى اقبل الشتاء ،وكان البرد في شتاء تلك السنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م، قارساً ، مما جرَّ عليه سخط جنده، وتضجروا من ذلك، ولكنه لم يلتفت إليهم، الأمر الذي جعلهم يتفقون على قتله والتخلص منه .وبالرغم من أن بعض خواص الأمير بدر نقلوا إليه خبر هذه المؤامرة، فإنه لم يلق لهم بالاً، بل إنه أخذ يسخر ممن يفكر في قتله .ولما خرج إلى أحد التلال المجاورة، ثار به أصحابه وقتلوه ونهبوا معسكره،ثم تركوا جثته وساروا وانسحبوا عن البلاد التي كانوا يحاصرونها .وفي غضون ذلك ، خرج إليهم حاكم هذه البلاد الحسين بن مسعود .فوجد جثة الأمير بدر ملقاة على الأرض، فأمر رجاله بدفنه في مشهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) [٤] في مدينة النجف، وهكذا قضى بدر بن حسنويه نحبه عن عمر متقدم ينيف عن ثمانين سنة[٥]، وعلى هذا الاساس فمولده- على الارجح- كان بين (٣٢١هـ/٣٢٤هـ).

(١)للمزيد ينظر:ابن الاثير: المصدر السابق : (ج٧/ص٥٦٤ - ٥٦٥).ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، (ج٤/ص٦٩١-٦٩٢).

(٢) لم نعثر له على ترجمة في المصادر التي تسنى لنا الاطلاع عليها.

(٣)هكذا جاءت بالحاء عند مجمل التواريخ والقصص(ص٤٠١)، فحدد موقعها على شاطئ نهر سفيد رود، ولهذا فهو يقصد بها "قلعة كوشخد" الواقعة على هذا النهر. ولم يذكرها ياقوت في معجمه.

(٤)ابن الاثير: المصدر السابق : (ج٧/ص٥٩٦).ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ،(ج٤/ص٦٩٢).

(٥)ابن كثير:البداية والنهاية، (ج١١/٤٠٧).

ولما توفي الأمير بدر، انقطعت أعماله الخيريه وصدقاته على الفقراء والمساكين وغيرهم ، وأثّر ذلك في أحوال أهله وأتباعه، ووقف أمر الحج حتى صار الناس يستشهدون بأفعاله في الحث على أعمال الخير[١]؛ وهذا ما سنتناوله في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: بدر بن حسنويه وأعماله الخيرية:

يُعدُّ العمل التطوعي الخيري من أهم القيم الإنسانية والحضارية التي قامت عليها نهضة الأمم المتحضرة ، بما يهدف في آماله إلى إسعاد العنصر البشري على إختلاف جنسه ولونه وعرقه، وبما يسعى في طموحاته إلى تحقيق الخير والسعادة للبشرية جمعاء.وقد كان للإسلام سبق عظيم وشريف وعزيز ، يوم أن نادى بهذا المفهوم منذ بزغت شمس هذا الدين ساطعة على مهبط الوحي وقبلة المسلمين، وقد سجل لنا التاريخ صفحات مشرقة لبدر بن حسنويه وأعماله الخيرية ، وقد وصفه المؤرخون بأنه:"كَانَ عَادِلًا، كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ، كَبِيرَ النَّفْسِ[٢]"، وسوف نتناول في هذا المبحث المواضيع التالية:

أولاً: مفهوم العمل الخيري في الإسلام:

١- التعريف اللغوي للعمل والخير:

العَمَل: المِهْنة والفِعْل، وَالْجَمْعُ أَعْمَال، من عَمِلَ عَمَلًا[٣]، قال تعالى :{ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا[٤]} ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَه ُ[٥]».

---

(١) ابن الاثير:المصدر السابق،(ج٧/٥٩٦)، ابن كثير:البداية والنهاية، (ج١١/٤٠٧).

(٢)ابن الجوزي: المنتظم ،(ج٧/ص٢٧١)، ابن الاثير:المصدر السابق،(ج٧/٥٩٦)، ابن كثير:البداية والنهاية، (ج١١/٤٠٧).

(٣)ابن منظور:(محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ/١٣١١ م)، لسان العرب ، دار صادر ،ط٣ ،(بيروت ، ١٤١٤ هـ) ،(ج١١/ ص٤٧٥).

(٤)سورة الفرقان ،الاية/ ٧٠.

(٥)رواه الطبراني: (سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ/ ٩٧١ م) ،المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ،(القاهرة)، (باب :من اسمه أحمد)،(ج١/ص٢٧٥)، رقم الحديث،(٨٩٧). ورواه أبو يعلى وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة. الهيثمي:(الحافظ نور الدين علي بن أبي

الخير: ضِدُّ الشَّرِّ، وَجَمْعُهُ خُيور،وأخيار وخيار،وهو الكرم والجود والشرف والاصل والطبيعة والهيئة، والنسبة اليه (خيري) ،وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ وأَخْيَرُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا[١]}؛ أَي تَجِدُوهُ خَيْرًا لَكُمْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا [٢].

٢- مفهوم العمل الخيري إصطلاحاً:

لم يرد مصطلح العمل الخيري بهذا التركيب في المصادر الاسلامية ولكن ليس معناه أنه غير معروف، حيث وجد عندهم أن كل ما يحقق مصالح الناس ، ولا يخالف شرع الله فهو خير، ولهذا قام بعض العلماء المتأخرين بتعريف العمل الخيري نختار مفهومه العام وهو: ما يقدمه الإنسان لغيره سواء كان النفع مادياً أو معنوياً ، من دون أن يأخذ عليه مقابلاً مادياً ، ولكن ليحقق هدفاً خاصاً له أكبر من المقابل المادي ، وهو إرضاء الله تعالى، والحصول على الاجر والثواب عند الله ، والدخول في جنات النعيم ، فضلاً عما يناله في االحياة من بركة وحياة طيبة ، وسكينة نفسية ، وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أهلها[٣]، فضلاً عن تخليد ذكراه ، وذكر محاسنه بعد مماته ، ودخوله في سجل التاريخ كما حدث ذلك لبدر بن حسنويه.

ثانياً: مشروعية العمل الخيري في الاسلام :

القرآن والسنة النبوية حافلان بالكثير من الآيات والاحاديث التي تدل على مشروعية العمل الخيري أو أحد مرادفاته ، والحث عليه وبيان فضله ، ونحن لسنا في صدد ذكر جميع الايات والاحاديث ولكن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، دار الفكر،(بيروت ، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م)،(باب: من اسمه احمد) ،(ج٤/ص١١٥)،رقم الحديث(٦٤٦٠).

(١)سورة المزمل ،الاية/ ٢٠.

(٢)ابن منظور: لسان العرب،(ج٤/ص٢٦٤).

(٣) القرضاوي: يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، بحث منشور على موقع القرضاوي www.garadawi.net بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٦.

– فعل الخير: قال تعالى: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[١]}، وقال تعالى: {وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ[٢]}.

– المسارعة إلى الخير: قال سبحانه :{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٣]}، والإحسان في الاسلام واسعُ المجالات ، وله صورٌ توضِحُ كثيراً من جوانب التكافل ، وتُعالجُ أنواعاً من إحتياجات المجتمع ، وتُبرز ما للمال من وظيفةٍ إجتماعية تحقّقُ الحياة الكريمة[٤].

– عن ابي هريرة عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ[٥]».

– عن ابي هريرة عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا[٦] ».

فهذه الايات والاحاديث فيهما الحث على فعل الخير وبذل المعروف والمسارعة الى طاعة ، وإغاثة اللملهوف وعموم المشاركة في تخفيف المعاناة عن المحتاجين والفقراء

---

(١)سورة الحج ،الاية/ ٧٧.

(٢)سورة آل عمران ،الاية/ ١١٥.

(٣)سورة آل عمران ،الاية / ١٣٤-١٣٣.

(٤)السعدي: لطيفة السعدي: الدّور التَّنموي لعمل الجمعيات الخيريَّة الإماراتية دراسة فقهية مقارنة(رسالة ماجسير)، ص أ.

(٥)رواه مسلم: (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/٨٧٥م) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،(بيروت.)،(باب:فضل الاجتماع على تلاوة القران)، (ج٤/ص٢٠٧٤)، رقم الحديث ،(٢٦٩٩).

(٦)رواه مسلم في صحيحه: المصدر السابق،(باب: في المنفق والممسك)، (ج٢/ص٧٠٠)، رقم الحديث: (١٠١٠).

والمساكين ، حتى ولو بالامور المعنوية مثل الكلمة الطَّيبة، وسوف نجد في الصفحات التالية ان بدراً قام بذلك خير قيام .

ثالثاً: مجالات العمل الخيري التي قام بها بدربن حسنويه :

لايمكننا تحديد صورة واحدة ولا نمطاً واحداً لأعمال الخيرية التي قام بها بدر،بل نجد انها كانت متعددت الاشكال والصوروبحسب حاجات الناس ومطالبهم ، وقد يكون العمل الخيري نقدياً أو عينياً أو تعليمياً أومعنوياً أو نفسياً أو ثقافياً أو دينياً أو تعليمياً أو طبياً أو إجتماعياً أو غير ذلك.

للأعمال الخيرية أشكال عديدة ومجالات متنوعة إلا انها تصب في مصلحة المجتمع، ويشارك في إحداث التنمية التي تسعى المجتمعات والدول لتحقيقها، وأي مظهرمن مظاهر العمل الخيري التي قام بها بدر بن حسنويه ، نجدها بما يُؤصلها شرعاً من الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة الغراء. لذلك فقد ارتأى الباحث أن يقسم مجالات العمل الخيري التى قام بدراً إلى مجالات رئيسية تجمع شتى مظاهر العمل الخيري، وهي كما يلي:

١- مجال الدعوة والإرشاد الديني:

لم يكن اعمال بدر الخيرية مقصورة على أفراد بعينهم بل كان يشمل جميع فئات الناس ،ولأن من خصائص العمل الخيري في الاسلام أن تكون شاملة ،سواء كان على مستوى الفرد أو المجتمع مهما إختلفت الأعراقُ وألأجناسُ والألوان ، فالمسلم خيرُه عامٌّ على الآخرين دون أن ينتظر من المُقابل شيئاً قريباً كان أم بعيداً، صديقاً أم عدواً ، مسلماً أم كافراً ،إنساناً أم حيواناً ، لعموم قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ[١]}، فقد أشار المؤرخون الى كثرة صدقاته وجرياته وكانت متصلة على الفقهاء والقُراء والاشراف والقضاة والشهود والمُؤَذِّنين، بما تكمّل به المبلغ عشرين ألف دينار فى كلّ سنة. فلمّا توفى انقطع ذلك حتى اثّر فى أحوال أهله ووقف أمر الحجّ[٢].ولأن بدراً كان رحيماً

(١)سورة البقرة ،الاية / ٢٢٥.

(٢)مسكويه: تجارب الامم ،(ج٧/ص٣٣٩). ابن الجوزي: المنتظم،(ج٧/ص٢٧١)، ابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧)، سبط ابن الجوزي: (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله

عطوفاً وعلى المسلم ان يعمَّ ويشمل رحمته الجميع ،وهذا ما أكَّد عليه النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بقوله: «..والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا". قالوا: بلى يا رسول الله كلنا رحيم. قال: "إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكن رحمة العامة [١]»

ولهذا أكّد العلماء أنه ينبغي أن يخص المزكي بزكاته وصدقاته أهل الصلاح والعلم، وأرباب المروءات، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يَجُولُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ، فَأَطْعِمُوا طَعَامَكُمُ الْأَتْقِيَاءَ، وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ [٢]».

وفي ضوء هذا فإن العمل الخيري – مهما كان مسمّاه– يهدف الى تحقيق روح الدَّيانات السَّماوية ، وسدَّ عوز الافراد والأسر والمجتمعات ، والعلماء والفقهاء جزءٌ من هذا التركيب الاجتماعي ،ولاسيما انهم يقومون بعمل جليل في تربية الامة وتوعيتهم وإرشادهم ،وتذكير الناس بفضائل الاسلام ،وبيان النتائج المترتبة على تطبيق الشريعة الإسلامية الغراء في جميع المجالات الإجتماعية ، والإقتصادية ، والصحية ، والبيئية ، والإدارية، وغير ذلك من المجالات الحياتية، وهدف ذلك كله نشر الاسلام والدعوة اليه، لأن عملهم عمل ديني وفي سبيل الله، مما يمنحها قوة فوق قوتها في البعدين الإجتماعي والتنظيمي.وهدف بدربن حسنويه وراء هذه الصدقات ليس الا إرضاء الله تعالى، واراد أيضاً ان يوسّع لتشمل تنمية الموارد البشرية في الدَّعوة والتَّعليم والنَّشاطات المختلفة ، فيما يعود بالنَّفع العام ، وتحقيق الكفاية والنُّهوض بالأُمة من نواحٍ متعدِّدة.

المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (٥٨١ – ٦٥٤ هـ/ ١١٨٥ – ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، [يأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه]، دار الرسالة العالمية،ط١،(دمشق، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م)،(ج١٨/ص٢٣١).

(١)رواه الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،(ج٧/ص٣٣٩)، برقم ،(١٢٧٣١)، وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة. ولهذا الحديث طريق في كتاب التوبة.

(٢)رواه احمد : (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،ط١،(١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م)،(باب : مسند ابي سعيد الخدري)، (ج١٨/ص٨٥) ،رقم الحديث ،(١١٥٢٩).

٢- سد الحاجات الأساسية لغير القادرين على القيام بها:

لقد ساهم بدر بن حسنويه في محاولة منه لتخفيف بعض آلام الفقراء والمساكين وإيواء المشردين وابن السبيل، لتلبية متطلَّبات ذوي الحاجة، والضعفاء والتحري عنهم بقصد إعانتهم والتصدق عليهم ،بهدف إدخال السرور والبهجة على النفس البشرية ،ومواساة الحزين ، والعطف على المسكين ، وزرع الثِّقة والتَّوكُّل في نفوس الآخرين،وكلُّ هذا له أصل في شرعنا، قال تعالى : {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[١]}،وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُمْسِكْ ، عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ[٢]».

وقد أشاد المؤرخون بدور بدر بن حسنويه في أعماله الخيرية والتصدق المستمر الغير المنقطع على الفقراء والمساكين والضعفاء ، وقد كان بدر جامعاً لهذه الخلال الحميدة والأفعال الرشيدة .

وكان يصرف ويتصدق فِي كُلِّ سَنَةٍ ثلاثة الألف دِينَارٍ إِلَى الْحَدَّادِينَ وَالْحَذَّائِينَ، ليقيموا الأحذية للحاجِّ والمنقطعين (أي ابناء السبيل واللملهوفين والمتشردين)،من همذان وبغداد، يصلحون الْأَحْذِيَةَ وَنِعَالَ دَوَابِّهِمْ، وفضلاً عن ذلك بنى للغرباء والمنقطعين كثير من الخانات بلغت أكثر من ألف خانة للإستراحة فيها وقضاء حوائجهم فيها وهي أشبه بالفنادق اليوم، وفضلاً عن ذلك فإنه كان يَصْرِفُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍإِلَى الْحَرَمَيْنِ صَدَقَةً عَلَى الْمُجَاوِرِينَ ، وكان غالبهم من أولاد المهاجرين والأنصار،هَذَا كُلُّهُ خَارِجًا عَمَّا يَصْرِفُ

(١)سورة الحج ،الاية / ٧٧.

(٢)رواه البخاري: (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ/٨٧٠ م) ، الجامع الصحيح، دار الشعب،ط١،(القاهرة ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م) ، (باب: على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف)، (ج١٤٣/٢)، برقم (١٤٤٥).

مِنْ دِيوَانِهِ مِنَ الْجِرَايَاتِ ، وَالنَّفَقَاتِ وَالصَّدَقَاتِ، وَالْبِرِّ والصلات، وعلى أَصْنَافِ النَّاسِ، مِنَ المساكين والضعفاء والفقراء،والمساكين(١).

وكل هذا له أصل في شرعنا،ويدل على اعماله الخيرية هذه قوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا(٢)}، فهذه حوافز أخلاقية عند المسلم تقرّبه إلى الله تعالى وتمنحه الأجر والثَّواب ، ولا شكَّ أنَّ فعل الخير ناتج عن أعمال التقوى، وقال تعالى:{وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ(٣)}،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ(٤)».عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ(٥)».

ويركز هذا المجال على معالجة الظواهر السلبية في المجتمع ، والعمل على إحلال البدائل الإسلامية مكانها لبناء مجتمع متحاب متعاون يساعد القوي فيهم الضعيف ، والغني

---

(١)مسكويه: تجارب الامم ،(ج٧/ص٣٣٩). ابن الجوزي: المنتظم،(ج٧/ص٢٧٢)، ابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧)، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، (ج١٨/ص٢٣١).

(٢)سورة الإنسان ،الايتان / ٨- ٩.

(٣)سورة سبأ ،الاية / ٣٩.

(٤)رواه البخاري في صحيحه: (كتاب : بدء الوحي)،(باب: إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الإِسْلاَمِ)، (ج١/ص١٠)، برقم (١٢).

(٥) رواه ابن ماجه: (ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ/٨٨٧ م). سنن ابن ماجه ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي،(بَابُ :ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ)، (ج١/٨٨)، برقم (٢٤٢)، ابن خُزَيْمَةَ، أبو بكر: (أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ/٩٢٣م)، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ،(بيروت.)، (بَابُ :فَضَائِلِ بِنَاءِ السُّوقِ لِأَبْنَاءِ السَّابِلَةِ، وَحَفْرِ الْأَنْهَارِ لِلشَّارِبِ)، (ج٤/١٢٠)، برقم (٢٤٩٠). قال الأعظمي: إسناده حسن لغيره لشواهده.

الفقيرة والسلطة لذوي الحاجات الخاصة من اللملهوفين والمشردين وأبناء السبيل وقد قام بدرا بذلك خير قيام .

٣- إعانة ذوي الظروف الخاصة والأعذار:

إن بدر بن حسنويه كان يفهم ويطبق مقاصد الشريعة من التبرعات والاعمال الخيرية بشكل عملي ، وهو إقامة مصالح ضعاف المسلمين وقضاء حوائجهم التي لا تستقيم حياتهم العادية إلا بتمامها ، ولا يبلغ هذا المقصد تمامه إلا إذا كان الإنفاق بمقادير لها بال وبصورة دائمة وعامة بدون التفرقة بين هذا وذاك، وإنما الهدف من ذلك كله إدخال السرور في قلوب العامية ، ومسح رأس اليتيم ، وزرع الثقة في قلوبهم ،ويدخل في هذا النوع الوجوه من الأعمال الخيرية: كفالة اليتيم ، ورعاية الارملة ،وتكفين الموتى، ورعاية الشيوخ والمسنين ومن على شاكلتهم، والقرض الحسن للمحتاجين ، وغير ذلك.

وقد أشاد المؤرخون بدور بدر بن حسنويه التأريخي لأعماله الخيرية المستمرة على المحتاجين وذوي الظرف الخاصة والاعذار، فكان يتصدق في كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل والايتام ، وفي كل شهر عشرين ألف درهم، ولم يكن صدقاته وأعماله الخيرة مقصورة على هولاء بل أن كثير من الناس لم يكن بمقدورهم شراء الأكفان لموتاهم بسبب الفقر أو غير ذلك ولهذا خصص مبلغاً من المال قدره عشرون ألف درهم يصرف إلى تكفين الموتى كلَّ سنة ، بل تجاوزأعماله الخيرية إلى من كان له عليه فضل ومِنَّة أولهم أبوه وأمه لأنهما سبب وجوده ،وثانيهم عَضُد الدَّولة ، لأنَّه كان السبب في تمليكه والداعم له في الزَّعامة على العشيرة، ولهذا خصص مبلغاً من المال قدره ألف دينار يصرف في كُلِّ سَنَةٍ الى عشرين رجلاً يحجون عن والده ووالدته ، وعن عضد الدولة[١].

وأدلة الحض على هذه الشريحة المهمة في المجتمع والإحسان إليها مالياً ومعنوياً كثيرة منها : قولة تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ[٢]}، {وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي

(١) ابن الجوزي: المنتظم،(ج٧/ص٢٧٢)، ابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧)، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، (ج١٨/ص٢٣١).

(٢)سورة الضحى ،الاية / ٩.

أَهَانَنِ ، كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ[١]}.، وقوله تعالى:{ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ.. [٢]}.وقوله تعالى :{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[٣]}.وقوله تعالى :{ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ[٤]}.

وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[٥]».وقَالَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم :«السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ[٦]».«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا[٧]». عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ،وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ،وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ[٨]». ومن مصادرتمويل العمل الخيري كذلك : فعن أنس أن سعداً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول

---

(١)سورة الفجر،الايتان/ ١٦-١٧.

(٢)سورة النور،الاية / ٦١.

(٣)سورة البقرة،الاية / ٢٤٥.

(٤)سورة البقرة،الاية / ٢٨٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه: (كتاب : بدء الوحي)،(باب: فضل من يعول يتيما)، (ج٧/ص٦٨)، برقم (٦٠٠٥).

(٦) رواه البخاري في صحيحه: (كتاب : بدء الوحي)،(باب: الساعي على الأرملة.)، (ج٨/ص١٠)، برقم (٦٠٠٦).

(٧) رواه احمد في مسنده: (ج١١/ص٣٤٥)، برقم (٦٧٣٣)، وقال مخرِّجوه: صحيح.

(٨) رواه الترمذي في سننه: (محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الجامع الكبير – سنن الترمذي،تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ،(بيروت ، ١٩٩٨ م)، (باب: ما جاء في صنائع المعروف)،(ج٣/ص٤٠٤)،برقم (١٩٥٦)، وقال حسن غريب.

الله إن أمي توفيت ولم توص أفينفعها أن أتصدق عليها؟ قال: «نعم وعليك بالماء[١]».اي المراد منه سقيه وإيصاله للمحتاجين، أما فيما يتعلق بأمر الحج فقد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ أَفَأَحُجُّ عَنْهَا «قَالَ نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَةً اقْضُوا اللَّهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ [٢]». سواء حج هو بنفسه عنها أو من ينوب عنها فكلاهما جائز كما فعل بدر مع والديه وعضد الدولة.

٤- مجال الإغاثة وتعزيز القيم الانسانية:

ومما يتضمنه هذا النوع : إغاثة اللمهوفين ، وتفريج كربة المكروبين والمنكوبين بالزلال وغيرها ، فقد تعرض بلاد بدر وخاصة الدينور الى زلزال شديد ،أدت الى تخريب البنية التحتية للبلاد [٣]، ولكن بدراً لم يقف مكتوف الايدي بل كان مسراعاً لإغاثتهم ، فيّاضا عليهم بالخيرات والمساعدات، ولأن الاسلام يفرض على المسلم أن يساعد أخاه المسلم أوحتى أخاه الإنسان، وأراد بدراً أن يخرج من الدائرة الضيقة لمفهوم التَّقليدي للعمل الخيري والذي كان منحصراً في الفئات الخاصَّة إلى التَّوسُّع في الآفاق الرَّحبة البعيدة ، مما كان له الأثر الإيجابي على عالمنا الاسلامي آنذاك، وكان من حسن تدبير بدر بن حسنويه أنه كان رجلاً وعالماً وخبيراً في الاقتصاد وإدارة البلاد، وكان له سوق وما يأتيه من الفوائد والارتفاعات يحتفظ به ثم يفرد العشر منه ويجعله موقوفا على مصالح الناس والصدقات[٤] ، بل إنه بأعماله الخيرية منع الناس من الخيانة والوقوع في الجرائم ، وإذا تعرض بعضهم لآفة أو حادثة فإنه كان يتصدق عليهم بغية دفع ماعليهم من الضمانات ،حيث ذكر مسكويه عن سياسة بدروعبقريته المالية أنه " .. إن علم أنّ عجز المال كان عن آفة(أي

(١) رواه الهيثمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)،(باب: الصدقة على الميت)،(ج٣/ص١٨٣)، برقم (٤٧٦٧)، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: (كتاب : بدء الوحي)،(باب: الحج والنذور عن الميت.)، (ج٣/ص٢٢)، برقم (١٨٥٢).

(٣) ابن الاثير: المصدر السابق، (٧/ص٥٥٩).

(٤) مسكويه : تجارب الامم ،(ج٧/ص ٣٤٢).

كارثة ليس في مقدور الانسان) وأنّ العامل نقيّ الجيب من خيانة أعطاه من مال الصدقة ما تبرأ به ذمّته من الضمان ويستعين ببعضه على الزمان فلا يقدم أحد على تجاوز الطريقة المرضية فى أداء الامانة وتجنّب الخيانة[١]"،

وهذه الاعمال الخيرية التي قام بها بدراً قد حثَّ عليه الشرع ورغب فيه منها على سبيل المثال لا الحصر قوله صلى الله عليه وسلم : «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ ..[٢]». وعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ – يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا.. .[٣] ».

فبدراً بأعماله الخيرية أستطاع أن يكسب رضا الله ورضا الناس ،وأن يبث العدل والأمن في بلاده بمساعدة المحتاجين ،وفي نفس الوقت منع من تفشي ضاهرة الفساد والجرائم في مملكته حتى وصف المؤرخون بلاده ومعاملاته أنه كان "..في غاية الأمن والطيبة.. .[٤]".

٥- في مجال حماية البيئة ورعايتها:

لم يكن أعمال الخيرية لبدر بن حسنويه محصورة على الانسان فقط ، بل أدرك بأن الانسان لا يمكن أن يعيش بدون بيئة نظيفة نقية، لولا الارض والماء والهواء والزرع لما استطاع الانسان ان يعيش ، فأولى أهتمامه وعنايته بشؤون البيئة والحفاظ عليها يأتي من

---

(١) تجارب الامم ،(ج٧/ص ٣٤٢).

(٢) رواه البخاري: (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ/٨٧٠ م) ، الجامع الصحيح، دار الشعب،ط١،(القاهرة ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م) ، (باب: على كل مسلم صدقة فمن لم يجد فليعمل بالمعروف)، (ج١٤٣/٢)، برقم (١٤٤٥).

(٣) رواه الطبراني: (أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي ،ط٢، (١٩٨٣ م)، (ج١٢/ص٤٥٣)،برقم (١٣٦٤٦).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية ، (ج٤٠٧/١١).

عنايته بالإنسان نفسه ، فبقدر صلاحية هذه البيئة للحياة السوية بقدر ما يكون صلاح الانسان واستقراره. والبيئة هبة الله للإنسان ، خلقها سبحانه لتلبية حاجات الإنسان الحياتيه ، ولهذا لمَّا عاث قومه وأفسدوا الزرع والحرث (أي البيئة)، عمل لهم ضيافةً حَسَنةً ، فقدَّمها إليهم ،ولم يقدم لهم خبزاً ، فقعدوا ينتظرون الخبز، فقال: كلوا.فقالوا: أين الخبز؟ فقال: فقال لهم: أفسدتُموه، إذا كنتم تهلكون الحرث(أي البيئة) وتظلمون الزراع(أي القائمين عليها)، فمن أين تؤتون بخبز؟ ثم قال لهم: واللهِ لا أسمع بأحد أفسد في الأرض أو الزرع بعد اليوم إلَّا أَرَقْتَ دَمَهُ.أو لأقتُلَنَّه بسيفه[١].حيث أراد بقسمه هذا الحفاظ عليها ورعايتها ، وفعلاً أصبح بلاده فيما بعد " في غاية الأمن والطيبة.. .[٢]"

وبدراً بعمله هذا يُطبَّق مفهوم قوله تعالى:{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[٣]} فعبارة ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ تتضمن كلّ المعاني المادية والمعنوية التي تنتج عن سلوك الإنسان التخريبي في الطبيعة والمجتمع، والتلوّث بمعناه الواسع أقرب إلى مفهوم الفساد، ولأن الْأَخْضَر والغطاء النباتي يساعد على تحقيق توازن بيئي، وفي حال تم قطع الأشجارأو إفساد الزرع أو حرقها ، سيسبّب خلل في البيئة وفسادها، لهذا حرص الإسلام على المحافظة على الأشجار ونهى عن ترك الأراضي دون زراعة، وحثّ على استصلاح الأراضي ، ونهى عن قطع الأشجار حتى في حالات الحروب والفتوحات الإسلامية فكان الرسول صلّى الله عليه وسلّم يوصي المسلمين بألّا يقطعوا شجرة أثناء الحروب والغزوات [٤] .وبدراً بعمله هذا يطبق مفهوم قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ،

(١)المصدر السابق: (ج٤٠٧/١١)، سبط أبن جوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، (ج١٨/ص٢٣١).
(٢)ابن كثير: المصدر نفسه ، (ج٤٠٧/١١).
(٣) سورة الروم،الاية / ٤١.
(٤) ينظر نص الحديث عند الامام مالك: (مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) ، الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ،ط١،(أبو ظبي ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)،(باب:النهي عن قتل النساء والصبيان في الغزو) ، (ج٣/ ص٦٣٥)، برقم(١٦٢٧).

إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ[١] » وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام:«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا [٢] ».

إضافة إلى ما سبق فقد حفظ لنا التأريخ بعض من مواقف بدر بن حسنويه المشرقة عن رعايته للبيئة والحفاظ عليها باعتبارها المحل الذي يقيم فيه الإنسان ويحصل منه على احتياجاته ويمارس فيه عبادته وأعماله التي تعينه على مواجهة متطلبات الحياة، ومن الوسائل التي حرص عليها الإسلام في حفظ البيئة العناية بالنظافة،لذا قام بدر بتنقية وتنظيف الآبار والآنهار[٣] من الاوساخ وغيرها حتى يبقى الماء نقياً طيباً طاهراً صالحاً للشرب والزرع ، وكان يصرف في كل سنةٍ مائةَ ألْفِ دينارٍ في إصلاح وتنقية المياه في طريق الحجاز ، وحفر الآبار [٤] ، لأجل الزرع والشرب والمحتاجين ، فعن أنس أن سعداً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت ولم توص أفينفعها أن أتصدق عليها؟ قال: «نعم وعليك بالماء[٥]»، والمراد بالماء: سقيه وإيصاله للمحتاجين إليه ،بحفر بئر، أو بناء سبيل، أو بالسقاية ونحوها، وخصوصاً في البيئات الصحراوية ،كما كان يفعلها بدر مع أهل الحجاز، فقد أدرك بدر أهمية المياه في الإسلام حيث إنّ الله تعالى ذكر في كتابه الكريم بأنّه جعل من الماء حياةً لكل شيء في هذا الكون، فلا تصلح الحياة في حال انعدمت المياه أو تلوّثت، ولهذا حثّ الإسلام على المحافظة على المياه وعدم الإسراف فيها حتى لو توفرت بشكل كبير، ونهى عن تلويث المياه العامة والأنهار بأي شكل من الأشكال،وأكدت الشريعة الإسلامية في حديثها عن البيئة حقيقة الترابط القوي والفعال بين مكوناتها، فالهواء يحمل الماء، والماء ينزل على الأرض فيخرج النبات الذي يتغذى عليه الإنسان والحيوان.ولهذا قام بدر بتنقية الانهار والابار وصرف عليها مبلغاً من المال لأجل إخراجها طاهرا نقياً صالحاً للإنسان والحيوان.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه،(باب: فضل الغرس والزرع) ، (ج٣/ ص١١٨٩)، برقم (١٥٥٣).

(٢) رواه البخاري في ألادب المفرد ،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية ،ط٣، (بيروت ،١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، (باب: اصْطِنَاعِ الْمَالِ) ، (ص١٦٨)، برقم ،(٤٧٩). والحديث صحيح.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ، (ج٧/ص٢٧٢).

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧).

(٥) سبق تخريجه : (ص) من هذا البحث.

لم يكتف بدر بأعماله الخيرية على تنقية المياه بل قام بإزالة الأوساخ عن الطريق وأمر بعدم إلقاءها، لأنه لا يجوز للإنسان المسلم الحق أن يلقي بالأوساخ على الأرض، بل أمر بجمع العلوفة " وهي: ما تأكُلُهُ الدابَّةُ[١] " في الطريق ، وكان يتصدق ويعطي سكان المنازل المجاورة للطريق رسوماً وأموالاً للقيام بذلك[٢] ، وهو بعمله الخيري هذا يحافظ على البيئة ويطبق ماورد في شرعنا منه قوله: قال عليه الصلاة والسلام: «... كُلُّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ صَدَقَةٌ، وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ صَدَقَةٌ، وَالشَّرْبَةُ مِنَ الْمَاءِ يَسْقِيهَا صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ[٣] ». عن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ فِي بَعْضِ الطُّرُقَاتِ، فَمَرَرْنَا بِأَذًى فَأَمَاطَهُ – أَوْ نَحَّاهُ – عَنِ الطَّرِيقِ فَرَأَيْتُ مِثْلَهُ فَأَخَذْتُهُ فَنَحَّيْتُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: يَا عَمِّ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ شَيْئًا فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَمَاطَ أَذًى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ تُقُبِّلَتْ مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ[٤]» ويقاس على ذلك المتنزهات والاماكن العامة.

٦- في مجال الخدمات والإعمار:

إنفرد بدر بن حسنويه بطول فترة حكمه ،أمتاز بحبه لبلاده وموطنه وتعميره وإيصال الخدمات لجميع الناس والأماكن ، حيث واصل تعمير البلاد ، وحركة مشاريع واسعة

(١)والعُلُفُ بضَمَّتَيْنِ: جَمْعُ العَلُوفَةِ، وَهِيَ: مَا تَأْكُلُه الدَّابَّةُ قالَ اللَّيْثُ: ويَقُولُونَ: عُلُوفَةُ الدَّوابِّ كأَنَّها جمعٌ، وَهِي شَبِيهَةٌ بالمَصْدَرِ، وبالجَمْع أَحْرَى. والعَلِيفَةُ، والعَلُوفَةُ: النّاقَةُ أَو الشّاةُ تَعْلِفُها وَلَا تُرْسِلُها للرَّعْيِ لتَسْمَنَ . لفظ عربي : و هي المواد الغذائية اللازمة للحيوان ، ثم صارت للإنسان و الحيوان ، ثم صارت للراتب، الزَّبيدي: (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠ م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:مجموعة من المحققين،دار الهداية ،(ج٢٤/ص١٨٣)،مادة (علف). دهمان :(محمد أحمد دهمان) ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر . دار الفكر، ط١،(بيروت– دمشق، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م) ، (ص١١٤)،

(٢)ابن الجوزي: المنتظم ، (ج٧/ص٢٧٢).

(٣) رواه البخاري في ألادب المفرد ، (باب: سقي الماء) ، (ص١٥٢)، برقم (٤٢٢). والحديث صحيح.

(٤)رواه الطبراني في المعجم الكبير،(باب: مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ) (ج٢٠/ص٢١٦)،برقم (٥٠٢).

زراعيــة وخاصــة الجســور والقنــاطروالطرق وغيرهــا هــدفها تحســين الاحــوال المعاشــية والإقتصادية ، ورفع دخل الناس ، وتنظيم حياة الأفراد ، وأكثر من بناء المنشآت حتى وصلت مملكته في عهده إلى منزلة كبيرة ، وكثرت الغلات والمزارع والطرق المائية، وأزدادت حركة التجارة ، وظهرت مدن وقرى جديدة ، حتى ذكر المؤرخون أنه لم يكن يمُر بماءٍ جارٍ إلاَّ وبنى عنده قرية[١]،وأنفق عليه أموالاً ، وأما ما يتعلق بتحسين وتعمير الطرق فكان يُنفذ في كلِّ سنة على مصالح وتعمير الطرق مئة ألف درهم[٢]، وذكر مسكويه أن لبدربن حسنويه كان له صدقات كثيرة فى بلده وأنفق أموالا جمّة فى تعمير وتحسين وتنظيم الطرق وبذل قصارى جهده فى تنظيم الطرق الجبلية لمعرفة الوارد والصادر لهذه الإمارة "فتذللت بعد أن كانت مانعة ودنت المسافات بعد أن كانت شاسعة مع حزم كامل فى الإنفاق[٣]". بل إنه أولى إهتماماً كثيراً بالإعمار فبنى جسوراً وقناطير[٤] ومصانع كثيرة وعملاقة شهد المؤرخون بذلك، حيث أنه كان ينفق عليها أموالاً جمة ، فخصص مبلغاً قدره ألف دينار يصرف كل سنة على عمارة المصانع والجسوروَإِصْلَاحِ الْمِيَاهِ فِي طَرِيقِ الحجاز، وحفر الآباروغير ذلك [٥]، كما كان ينفق أموالاً كثيرة لبناء المساجد والخانات حيثُ عُمِّرَ أَيَّامِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْخَانَاتِ مَا يُنَيِّفُ عَلَى أَلْفَيْ مَسْجِدٍ وَخَانٍ ، وفي بعض الروايات أنه بنى ثلاثة آلاف مسجدٍ وخان للغرباء[٦].اي شيد بنائه لضيافة الوافدين .

---

(١) إبن الجوزي : المنتظم ،(ج ٧/ص٢٧٢)، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ،(ج١٨/ص ٢٣١)،

(٢) سبط بن الجوزي: المصدر السابق ،(ج١٨/ص ٢٣١).

(٣) تجارب الامم ،(ج٧/ص ٣٤٢).

(٤)الفرق بين الجسر والقنطرة : القنطرة ما بينى على الماء، للعبور عليه، والجسر أعم منه، لانه يكون بناء وغير بناء. العسكري: (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، معجم الفروق اللغوية ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،ط (قم ، ١٤١٢هـ) ، (ص١٦٣).

(٥)إبن الجوزي : المنتظم ،(ج ٧/ص٢٧٢)،ابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧)، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ،(ج١٨/ص ٢٣١).

(٦)إبن الجوزي : المنتظم ،(ج ٧/ص٢٧٢)، ابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧)، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ،(ج١٨/ص ٢٣١).

حيث تبين لنا بأن بدراً أولى إهتماما بالإعمار والإصلاح في المدن والارياف ،وصرف الأموال لهذا الغرض ،ولهذا لا نستغرب لمنشآت الواسعة التي أنشأها بدر والجسور والقناطرالتي حفرها وشيدها، والمساجد والخانقات التي بناها وأصبحت في عهده مظهراً ماثلاً للعيان ، ومن بعده رمزاً تأريخياً، وحضارياً[١] يشير لعهده عامةً ، ولعصر الاسرة الحسنوية خاصةً.

وكل ما فعله بدرمن الاعمال الخيرية يدل عليه أصل في شرعنا، لأن الله جعلنا خلفاء في الارض ،والخلافة تعني أول ما تعني تعمير الأرض بإشاعة الخير والسلام فيها، وبالعمل على إظهار عظمة الخالق وقدرته عن طريق الانتفاع الإيجابي بكل المخلوقات التي سخرها الله لخدمة الإنسان،ويتجلى ذلك في قوله تعالى:{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا[٢]}، ومعنى ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ كما جاء في كتب التفسير: أي جعلكم عمارا تعمرونها وتسكنون بها[٣]، وهذا لا يتأتى إلاّ بأمرين: أولهما: أن تبقي الصالح على

---

(١)ومن اثاره الجسر الذي اقامه في مدينة شتر(الشتر) وقد كان طول هذا الجسر قبل ان يناله الخراب ٣١٢ مترا. اما فتحات الجسر التي تخللتها الركائز فكانت ٦٢ فتحة بجانب الجسر كتبية كتبت فيها ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما امر ببنائه الامير الاجل ابو النجم بدر بن حسنويه بن الحسين اطال الله بقاءه في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وفرغ منه في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة))، وبأمر من الامير الكردي الامير بدر بن حەسنويه امير الدولة الحسنوية الكردية وفي مدينة كوردويت (مدينة بل دختر الحالية) التابعة لمحافظة خرم آوا(محافظة خرم اباد جنوب شرق كردستان) وعلى نهر كشكان تم بناء جسر عظيم باسم (كردوت = كور دويت = الولد والبنت – كلمة كور بالكردية تعني الولد ودويت تعني بنت باللهجة الكردية الجنوبية (لهجة لور . (ولم يشهد احد جسرا تاريخيا بهذا الحجم الكبير . ينظر: موقع: https://www.facebook.com ، تحت عنوان،تأريخ الكرد و حضارة كردستان·تأريخ الدول الكردية ، الدولة الحسنوية الكردية (٩٥٩م – ١٠١٥م).

(٢) سورة هود ،الاية / ٦١.

(٣) الرازي: (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ/١٢١٠م) ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي ،ط٣،(بيروت ، ١٤٢٠ هـ)، (ج١٨/ص٣٦٧-٣٦٨). القرطبي: (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير

صلاحه ولا تفسده، والثاني: أن تصلح ما يفسد وتزيد إصلاحه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ[١]».**عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ« مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ[٢]».**

٧- في مجال الامن والجهاد في سبيل الله:

إن أعمال الخيرية لبدر ابن حسنويه اتخذتْ أشكالاً متعدد بحيث لم يهتم بجانب على حساب الجانب الآخر بل إهتم بكل ما يتعلق بالإنسان ، لأنه أدرك بأن الثروة الهائلة التى كان يحصل عليها من المزراعين والفلاحين والاسواق التجارية[٣] والتجارة الحرة بينه وبين الدويلات الاخرى التي كان يجني منها أموالاً طائلة لا يمكن أن يتأتى بدون توفير الأمن لهم ، ولهذا إتخذ بعض الاجراءات لتوفير الأمن لأهالى مملكته ، فخصص مبلغاً مالياً لحماية الطرق من الفاسدين والعابثين وقُطاع الطُرق، فقد عيَّن الحُرَّاس لحماية الطريق وهو ما كان يسمى بخفارة الطريق[٤]، فأصرف عليهم خمسة آلاف دينار ،وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار[٥].بل كان يُكْثر الصدقة والخرْجَ على العرب الذين

القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ،ط٢،(القاهرة،١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م)، (ج٩/ص٥٦).

(١) سبق تخريجه ،ينظر: هذا البحث ، ص.

(٢) رواه أحمد في مسنده ، (ج١/ص٤٨٩)،برقم ، (٤٣٤).

(٣)مسكويه : تجارب الأمم ، (ج٧/ص٣٤٣).

(٤) خُفارة مفرد خَفارة وهو أجرةُ الحارس "سدّد له خُفارتَه".(مثلثة الخاء) وتجمع على خفائر: الحراسة والحماية سواء لأهل المدينة أو للمسافرين، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ/١٨٨٣ م) ، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، ط١،(الجمهورية العراقية ، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م)، (ج٤/ص١٥٠). د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، ط١، (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ، (ج١/ص٦٦٩).

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، (ج٧/ص٣٣٩). ابن الجوزي:المنتظم ،(ج٧/ص١٧٨،وص٢٧٢).

كانوا يؤذون الحجاج في طريق مكَّةَ لِيَكُفُّوا عن إيذائهم ، وهَدد أصحابه بالقتل إن عبثوا بالأمن وكانوا سبباً في إشاعة الرعب في قلوب الناس ، فَعَظُمَ مَحَلُّهُ وَسَارَ ذِكْرُهُ ،حتى وصفت بلاده في عهده بأنه كانت في غاية الأمن والطيبة [١].

بل أدرك بدر بن حسنويه بأنه لا يتحقق ذلك كله إن لم يمنع أعداء دينه من العبث والاستيلاء على مملكته وعلى أمنه فأنفق أموالاً جمَّة في سبيل الله ، وكان له من الدواب المرتبطة في سبيل الله ألف وسبعمائة وفي الجشير[٢] عشرون ألف رأس [٣]لأن الهدف من الجهاد إما جهاد في سبيل الدفاع عن المسلمين والإسلام أوجهاد بغاية نشر تعاليم الإسلام باعتباره دين صالح لكل الشعوب واللغات والإثنيات وباعتباره خلاص الأرض من كل الظلمات، والغاية من ذلك كله إشاعة الامن والاستقرار في بلاد المسلمين.

ومن أعماله الخيرية الجليلة التي سجل لنا التاريخ بأنه لم يكن يقطع بِره وصدقته عن أحد لذنب أو خطأ فعله ، فإن مات أعاد ذلك على ولده [٤]، لأن فعل الخير عند المسلم لا ينقطع بحال من الاحوال، بغية مرضاة الله عزوجل وحسبةً للأجر عنده، قال تعالى:{ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا . إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**[٥]**}** ، وفي مدح المانحين في سبيل الله آيات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:{ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي**

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ،(ج٧/ص٥٠١)، ابن كثير: البداية والنهاية ،(ج١١/ص٤٠٧).

(٢)جشروا دوابهم، وجشروها: رعوها قريباً من البيوت، وأصبح بنو فلان جشراً إذا باتوا مع النعم لا يروحون إلى بيوتهم. وجشر المال عن أهله: خرج إلى الرعي. جِشَار: جمعها جُشُر بمعنى مَجْشَر وأن أصل الكلمة يدل على أن معناها المرعى أي المكان ترعى فيه الماشية،غير أنها أصبحت تدل على ضيعة فيها عبيد ودواب وبقر وغنم وغير ذلك.الزمخشري:(أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت، ٥٣٨هـ/١١٤٤ م)،أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية،ط١، (بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)،(ج١/ص١٤٠). رينهارت: تكملة المعاجم العربية ، (ج٢/٢١٥).

(٣)ابن الجوزي:المنتظم ،(ج٧/ص٢٧٢).

(٤)ابن الجوزي:المنتظم ،(ج٧/ص٢٧٢).

(٥)سورة الإنسان، الآية /٨-٩.

سَبِيلِ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ.. [١]}،وقوله تعالى:{**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّـهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**[٢]}، فالأمن وإطعام الجائع نعمتان لا يمكن لكل إنسان الحصول عليهما في آن واحد ولهذا قال تعالى: {..**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**[٣]}.عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى نَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَزِعَ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: " مَا يُضْحِكُكُمْ؟ "، فَقَالُوا: لَا، إِلَّا أَنَّا أَخَذْنَا نَبْلَ هَذَا فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا [٤]»، فعلم بدراً بأن أمن مواطنيه يقع على عاتقه فبذل قصارى جهده في الحفاظ على أمنهم وحمايتهم من العابثين والفاسدين ومروّعيهم فأنفق أمولا جمة على ذلك . فرحم الله بدراً وأسكنه فسيح جناته.

الخاتمة:

وفي الختام توصل الباحث الى جملة من النتائج أبرزها :

١- إن الموقع الجغرافي والعامل الإقتصادي والنزاعات بين الدويلات الناشئة في بلاد الجبال من أهم العوامل التي أدت الى ظهور إمارة بنو حسنويه.

٢- يعتبر الأمير الحسنويه بن الحسين البرزيكان المؤسس الحقيقي للإمارة بني حسنويه الذي إنتقل اليه زعامة القبيلة الكردية برزيكان بعد وفاة ونداد وغانم حيث رأى القوم فيه صفات القائد المنتظرفأنظموا اليه فتسلم زعامة القبيلة.

٣- بعد وفاة حسنويه حدث إنشقاق بين أبناء حسنويه السبعة ، فأستفاد البويهيون من تلك النزاعات وأستولوا على ممتلكات ومدن الذين وقفوا ضدهم ،أمَّا الذين لم يقفوا ضدهم وعلى رأسهم بدر بن حسنويه كافئهم البويهيون فأستفاد بدر من ذلك وأستطاع من خلال ذلك أن

---

(١)سورة الإنفال، الآية /٧٢.

(٢)سورة التوبة، الآية /٢٠.

(٣)سورة قريش، الآية /٣-٤.

(٤) رواه أحمد في مسنده ، (باب: أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)، (ج٣٨/ص١٦٣)،برقم ، (٢٣٠٦٤).

يحمي إمارته ويوسِّع نفوذه الاقليمي ، بعد أن أثبت للبويهين بأنه قائد محنك وسياسي بارع ، وقائد عسكري لا يستهان به.

٤- إستطاع بدر بأن يكسب ثقة البويهين وإعتراف الخلافة العباسية به في آن واحد لإضفاء الشرعية على حكمه ، فاستثمرهذه العلاقة وكان لها دور كبير في الحصول على الإعتراف به من جانب الخلافة ، حتى استطاع أن يحصل على لقب "ناصر الدين والدولة" من قبل الخلافة العباسية.

أمَّا علاقته مع البويهين فقد كانت في أحسن الأحوال ولا سيما مع عضد الدولة ومؤيد الدولة الذي كان يحكم تحت إشرافه ، فأستثمر بدراً تلك العلاقة فوسّع نفوذه جغرافياً وأصبح أميراً لا يستهان به إلا ان هذه العلاقة لم تكن ودية في جميع الاحوال، بل تعرضت للتوتر في بعض الأحيان ، نتيجة لتضارب المصالح وإختلاف بينهما ، وبسبب ايواء [١]الفارين ،نتيجة لظهور الخلافات داخل الأسرة البويهية، حتى وصلت بعض الاحيان الى التهديدات العسكرية والاشتباك بينهم.

٥- وكان أول الوهن الذي أصاب هذه الإمارة اندلاع الخلافات الداخلية بين أفرادها، الأمر الذي أضعفهم وعجَّل بانهيار إمارتهم، وجعلها في نهاية المطاف لقمة سائغة بأيدي بعض أمراء بني بويه، وبخاصة في أواخر فترة حكمهم، قبل أن يجتاح السلاجقة بلادهم في منتصف القرن الخامس الهجري.

٦- إن بدراً كان رجلاً كريماً وأن أعماله الخيرية لم تكن مقصورة على أفراد بعينهم بل شمل صدقاته الفقهاء والقراء والأشراف والقضاة وغيرهم، لأنهم يقومون بمهنة عظيمة وهي تربية الأمة وتوعيتهم وإرشادهم لما فيه صلاح لهم ولأمته، وأعتقد بأن لهؤلاء في ماله حق معلوم.

٧- إهتم بدر بشؤن الفقراء والمساكين والضعفاء وابن السبيل وإيواء المشردين ، فخصص مبلغاً من المال لتصدق عليهم ، بغية تخفيف عن آلامهم ومعاناتهم ، وبناء مجتمع متحاب متعاون يساعد بعضهم بعضا.

٨- أشاد المؤرخون بدور التأريخي لبدر الخيرية تجاه الآيتام والأرامل وذوي الظروف الخاصة والأعذار ، فكان يتصدق عليهم بمبلغ من المال كل جمعة وكل شهر، بمعنى أنه كان يعتني بهم ويتصدق عليهم باستمرار دون إنقطاع ، وهو في هذا كله يطبق شرع الله في هذه المسائل.

٩- وعندما تعرض بلاده لآفة أو كارثة ولم يكن ذلك بمقدور الإنسان ، فإن بدراً لم يقف مكتوفة الايدي ،وإنما قام بواجبه خير قيام وعالج الموقف بحنكته السياسية وعبقريته الإقتصادية ، فخصص مبلغاً من المال لمعالج الموقف والتخفيف من مآسيهم.

١٠- أدرك بدر بأن الإنسان هو المحور الاساسي وأنه مكرم عند الله ، وأن الله سخر له الأرض والماء والهواء وغير ذلك، وأن البيئة هبة الله للإنسان ، فقام بواجبه تجاه البيئة وحمايتها من التلوث خير قيام، فأنفق أموالاً بهدف تنظيف الأرض من الاوساخ ، وتنقية الآبار والانهار حتى يبقى الماء صالحاً طاهراً نقياً للشرب والزرع والحيوان.

١١- إهتم بدر بالإعمار وإيصال الخدمات لجميع الناس فبنى المساجد والخانقات والجسور والقناطر والطرق والمصانع وإصلاح المياه وحفر الآبار وغير ذلك ، وأنفق في سبيل ذلك أموالاً جمَّة.

١٢- فَهِم بدر بأن هذا لا يتأتى بدون دفع أعداء دينه على مملكته وتوفير الأمن لمواطنه ، فبذل أموالاً كثيراً في سبيل تحقيق هذا الهدف ، فهدد بمن يعبث بأمن مواطنيه من أصحابه بالقتل، وأصرف أموالاً لحرّاس عيّنهم لأجل حماية الطرق من السرَّاق وقطاع الطرق ، فعاش مواطنوه بأمن وأمان في بلاده.

Badr bin Hasnawi Al-Kurdi and his charitable work
(369-405 AH / 979-1014 CE).
A Historical and Reflection Study

Asst.Prof. Dr.Karim Mohamed Kokou
Dr. Ardlan Ismail Omar Alsrouji

Abstract-

Some of the states that emerged in the Islamic Mashreq became independent by semi-autonomous rule from the Abbasid Caliphate after the Caliphate became a formality and the caliphs by name only. He invested that friendly relationship with them and became the real prince on the mountainous country, after he proved them his political and military prowess. He fulfilled this, but expanded and developed his kingdom architecturally and security and spent a lot of money, and his charity had no limits, time and place, but his philanthropy included scholars, scientists and others until he arrived in Mecca and its people, and was a pioneer in the delivery of services to the people and the relief of the blind, the weak, the orphans and widows. History has recorded bright pages for Badr's charitable work and his charity, which was interrupted only after his death.